

العالم السرى للحروف

تأليف : عبد المنعم جبر عيسى

رسوم : أشرف عيد المحسن

ثورة الحروف



العالم السري للحروف

ثورة
الحروف

© دار الشروق

الطبعة الأولى 1999

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

دار الشروق : القاهرة - 8 شارع سيديويه المصرى

رابعة العدوية - مدينة نصر - ص. ب 33 البانوراما

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 99/11025

I.S.B.N : 977- 09 - 0561 - 5

العالم السرى للحروف

تأليف : عبد المنعم جبر عيسى

رسوم : أشرف عبد المحسن



عاجل إلى جهالة تلك الحروف .

تقرير رقم ٥٥ « للعلم المحرق ٢٠٦٨

يرفعه السيد رئيس المجلس الأعلى للحروف .

تحية طيبة بعد ...

يؤسفني أن أطلع جهالكم على نصيب الأهل في الخطير ،
التي هزت مملكتنا هذه الأيام القليلة الماضية .. فقد وقع
تعدد بيعة هزفت الحروف ، كما به مصيصة ما في الحروف
بالإشكال مع ولي اسمه أحمد .. تمثل من انقطاع هذه
الحروف من بيوتها ، ولم يزلها عند العمل .. وهو شيء
لم تشهده مملكة الحروف العربية من قبل . ومنه جهالة
المعلمين على أسباب هذا التمرد المعلن ، وهدت أنه سببه
الرئيس هو رغبة هذه الحروف الخفية في تحليص الإنسانية العربية
من نار أخطار تصدق ، وأنها تريد تكلمية كلمات
طيبة المقتضى تحبب إلى النفس .. وقد بذلت قصارى
جهد مع السيد النائب ، في إقناع هذه الحروف ، بضرورة
عودتها إلى العمل .. لكنه محاولتنا تلك باءت بالفشل ،
بسبب تعنت هذه الحروف ولم يزلها على التمرد . لذلك ،
أرى أنه واجب رفع الأمر إلى جهالكم لإبداء الرأي واتخاذ
ما ترونه حاسماً لهذه المسألة .

وتفضلوا جهالكم بتبرك فائق الإحترام

تقدمه لجهالكم



رئيس المجلس الأعلى للحروف

إلى مملكة الحروف ..



يَجْرِي نَحْوَ وَالِدِهِ الدُّكْتُورِ عِصَامٍ ..
الَّذِي يَجْلِسُ إِلَى ضَيْفٍ صَدِيقٍ ..



- أَيْ .. أَيْ ..

يَسْتَقْبِلُهُ وَالِدُهُ مُبْتَسِمًا ..

- أَهْلًا أَحْمَدُ .. تَعَالَ ..

يَلْتَفِتُ الضَّيْفُ إِلَى الدُّكْتُورِ عِصَامٍ، وَيَقُولُ ضَاحِكًا:

- يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ: أَهْلًا بِالْمُتَمَرِّدِ!

يَقِفُ أَحْمَدُ فِي خَجَلٍ، بَيْنَمَا يَضْحَكُ الدُّكْتُورُ عِصَامُ مِلْءَ

فِيهِ .. وَهُوَ يَقُولُ:

- مَا زِلْتَ تَذْكُرُ تِلْكَ الْقِصَّةَ ..؟ إِنَّا جَمِيعًا - خُصُوصًا

أَحْمَدَ - نَحَاوِلُ أَنْ نَنْسَاهَا بِكُلِّ أَحْدَاثِهَا!

فَقَالَ الضَّيْفُ:

- لكنَّ أحدًا غيركم لا يستطيعُ أنْ ينسىَ ذلكَ التمردُ
الذي قاده أحمدُ في مملكةِ الحُرُوفِ!
فقال الدكتورُ عصامُ:

- عزائنا الوحيدُ هو أنَّ أحمدَ فعلَ ذلكَ من مُنْطَلَقِ حُبِّه
لِلْغُتِنا العربيةِ .. وإنْ تدافعتِ الأحداثُ بعدَ ذلكَ عنْ فهمِ
قاصرٍ للأمورِ.. فقد كانَ أيامها طِفْلاً صغيراً جداً!
ازدادَ خجلُ أحمدَ، فراحَ يَجْرى بِكُلِّ قُوَّتِهِ إلى داخلِ
المنزلِ، وكأنَّه لا يريدُ اسْتِمَاعَ المزيدِ مِنَ الكَلِمَاتِ التي
تذكِّره بِمأساةِ تمردِهِ، وخُرُوجِهِ على النِّظامِ في مَمْلَكَةِ
الحُرُوفِ. رأى الدكتورُ عِصامُ ذلكَ فأنَّبَ ضَيْفَهُ بِإِشارةٍ
خَفِيَّةٍ .. لكنَّه قالَ:

- أوْكَدْ لكَ يَا صَدِيقِي أنَّ أحمدَ أصبحَ إنساناً جديداً
غيرَ الذي تَعْرِفُ، فلمْ يَعدْ ذلكَ الولدُ ذا الطابعِ المتمردِ على
كُلِّ شَيْءٍ .. بلْ صارَ طيِّباً ودوداً .. راضياً بِكُلِّ شَيْءٍ
وقانِعاً به!

سألَ الضيفُ:
- وما أخبارُهُ اللُّغويَّةُ؟

فقال الدكتور عصام:

- إِنَّهُ يَتَعَمَّقُ الْآنَ فِي دِرَاسَتِهَا مِنْ مُنْطَلَقِ إِيمَانٍ وَحُبٍّ .. وهو يَتَقَدَّمُ فِيهَا بِشَكْلِ سَرِيعٍ .. بَعْدَ أَنْ عَرَفَ كُلَّ أَسْرَارِهَا مِنْ خِلَالِ مُعَاشِيَتِهِ لِلحُرُوفِ بِشَكْلِ يَوْمِيٍّ فِي أَثْنَاءِ فِتْرَةِ التَّمَرُّدِ!

بَدَتْ الدَّهْشَةُ جَلِيَّةً عَلَى مَلَامِحِ الضَّيْفِ وهو يقول:
- لَا بَدَّ أَنَّهُ يُحَاوِلُ رَدَّ الْجَمِيلِ لِلغَتِّه .. بَعْدَ أَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا أَوْ كَادَ عَنْ سُوءِ فَهْمٍ وَتَقْدِيرٍ!
فأجاب الدكتور عصام:

- بالفعل، هو يَفَكِّرُ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ .. وَلِذَاكَ فَأَنَا أَتَوَقَّعُ لَهُ شَأْنَ عَظِيمٌ وَفَرِيدٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ!



أَحْدَاثُ التَّمَرُّدِ وَاضِحَةٌ أَمَامَ أَحْمَدَ. تَذَكَّرُ كُلَّ الْأَحْدَاثِ لِحْظَةً بِلِحْظَةٍ .. فَتَرَقَّرَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ

وهو يتذكّر أحداثَ البداية .. عندما كان يبحثُ في مكتبةِ والده عن شيءٍ يقرأ فيه، فوَقَعَتْ عَيْنَاهُ على كتابٍ يحملُ عنوانَ: مُستقبلُ الإنسانية!

لقد كان الكتابُ قيِّماً، يَبْحِثُ في كَيْفِيَّةِ علاجِ المُشكلاتِ المستعصية التي تُواجهُ الإنسانية .. وبعدَ أن فرغَ أحمدُ من قراءةِ المُقدِّمةِ ، وَجَدَ أَنَّ أهمَّ ما يُواجهُ الإنسانيةَ من مشكلاتٍ هي: الجهلُ .. الفقرُ .. الجريمةُ .. فلو نجحَ العالمُ في القضاءِ عليها لكانَ أحسنَ حالاً وأُسعدَ حظاً!

- جهل .. فقر .. جريمة !

راح أحمدُ يردِّدُ تلكَ الكلماتِ بدُونِ «ال» التَّعْريفِ .. وهو يَتمنَّى مِنْ كُلِّ قلبِه أَنْ تَزُولَ هذهَ الكلماتُ مِنْ دُنْيَانَا .. حتَّى تَكتَمَلَ سَعَادَةُ النَّاسِ وفرحتُهم، ويتفرَّغون بِشكلٍ تامٍّ للعملِ نحوَ تقدُّمِ البشريَّةِ بِشكلٍ أَفْضَلَ .. وأكثرَ رَفاهيَّةً وأَمناً .. ولكنْ كَيْفَ ؟! كَيْفَ يُمكنُ القضاءُ على الجَهِلِ والفقرِ والجريمةِ بِشكلٍ تامٍّ ومُبْرَمٍ؟ بالطبعِ لم يَستطعْ أحمدُ الإجابةَ عن هذا السَّؤالِ، لأنَّه توقَّفَ في قراءةِ الكتابِ عندَ المُقدِّمةِ! مِنْ هذهِ اللَّحظةِ، شَغَلَ أحمدُ نَفْسَهَ بِهذا الأمرِ، ولا

أَبَالُغُ عِنْدَمَا أَقُولُ: إِنَّهُ جَعَلَهُ هَدَفًا لِحَيَاتِهِ، وَقَضِيَّةً يَكْفِيهِ
مِنْ أَجْلِهَا مَا دَامَ حَيًّا، فَهُوَ بِطَبْعِهِ إِنْسَانٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ
مُحِبٌّ لِلْجَمِيعِ، يُوَرِّقُهُ كَثِيرًا مَعَانَاةُ الْآخَرِينَ وَأَنَاتُ
عَذَابِهِمْ!



هُوَ الصَّدِيقُ الْوَحِيدُ لِأَحْمَدَ، لِذَلِكَ
كَانَا يَتَبَادَلَانِ الزِّيَارَاتِ بِشَكْلِ



مُنْتَظِمٍ، لِلْعِبِّ وَالتَّسْلِيَةِ أحيانًا، وَالمَذَاكِرَةِ وَالجْتَهِادِ فِي
أحيانٍ أُخْرَى، وَعِنْدَ أَوَّلِ زِيَارَةٍ قَامَ بِهَا تَامِرٌ لِأَحْمَدَ، طَرَحَ
عَلَيْهِ أَحْمَدُ تَسَاوُلَهُ الصَّعْبَ، أَخْبَرَهُ بِقَضِيَّةِ حَيَاتِهِ .. لَكِنْ
تَامِرًا لَمْ يَحْتَرُ كَثِيرًا .. بَلْ قَالَ بِبَسَاطَةٍ:
- الْحَلُّ بَسِيطٌ جَدًّا يَا أَحْمَدُ!

سَأَلَ أَحْمَدُ بِشَغَفٍ:

- كَيْفَ؟ .. وَمَا هَذَا الْحَلُّ؟!

فقال تامر:

- الحل.. هو أن تَحْتَفِيَ تلك الكَلِمَاتُ مِنْ عَالَمِنَا .. فما
أَعْظَمَهُ مِنْ يَوْمٍ .. ذلك اليومُ الذي نَفْتَحُ فيه عِيونَنَا فلا نَجِدُ
في قاموسِنَا اللُّغَوِيَّ العَرَبِيَّ كَلِمَاتٍ مِثْلَ الْفَقْرِ وَالْجَهْلِ
وَالْجَرِيمَةِ ..

لم يَسْتَطِعْ أَحْمَدُ أَنْ يَفْهَمَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِكَلِمَاتِ تَامِرٍ
.. وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ تَامِرُ فِي تَوْضِيحِ كَلِمَاتِهِ .. قَالَ أَحْمَدُ فِي
سَعَادَةٍ:

- بِالْفِعْلِ .. هَذَا هُوَ الْحَلُّ الصَّحِيحُ ! فلو اخْتَفَتَ تلك
الكَلِمَاتُ مِنْ عَالَمِنَا لاسْتَرْحْنَا كَثِيرًا، وَلَوَاصَلْنَا حَيَاتِنَا فِي
أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ!

بَدَتْ الْحَيْرَةُ عَلَى وَجْهِ تَامِرٍ، وَهُوَ يَسْتَمِعُ لَصَدِيقِهِ
الْوَحِيدِ، غَيْرَ أَنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَزِدِ الْأَمْرَ وَضُوحًا .. بَلِ انْتَصَبَ
وَاقِفًا بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ .. وَهُوَ يَقُولُ:
- هَيَّا بِنَا يَا تَامِرُ .. يَجِبُ أَنْ نَلْحَقَ بِأَبِي فَوْرًا .. إِنَّهُ فِي
مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ..

وَفِي سُرْعَةٍ .. انْطَلَقَ تَامِرُ مَعَ أَحْمَدَ.



الدَّمُ فِي عُرُوقِ أَحْمَدَ عِنْدَمَا تَوَقَّفَتْ
 سَيَّارَةُ الْأَجْرَةِ الَّتِي تَقْلُهُ مَعَ صَدِيقِهِ تَامِرٍ
 إِلَى الْمَجْمَعِ الْعَتِيدِ.. فَقَدْ رَكِبَتْ مَعَهُمَا فَتَاةٌ عَرَبِيَّةٌ، أَوْصَلَهَا
 السَّائِقُ إِلَى أَحَدِ الشُّوَارِعِ، فَشَكَرَتْهُ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ!
 لَقَدْ كَانَتْ ثَوْرَةً أَحْمَدَ لِقَلَّةِ وَعْيِ الْفَتَاةِ، وَضَحَالَةِ ثِقَافَتِهَا
 الْعَرَبِيَّةِ، وَعِنْدَمَا طَلَّبَ مِنْهُ تَامِرُ أَنْ يَهْدَأَ قَالَ:
 - هَذِهِ إِحْدَى مُشْكَلاتِنَا اللُّغَوِيَّةِ.. وَهِيَ الظَّنُّ بِأَنَّ النُّطْقَ
 بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ أَفْضَلُ مِنْ مُرَادِفَاتِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ،
 وَهُوَ مَا يَرْفُضُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِلُغَتِنَا مَقْدِرٍ لِمَكَانَتِهَا.
 وَقَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَامِرُ، وَاصِلُ أَحْمَدُ:
 - أَنَا لَسْتُ مِنْ أَعْدَاءِ تَعَلُّمِ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ.. لِأَنَّهُ أَمْرٌ
 أَصْبَحَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الْعَصْرِ. وَأَنَا شَخْصِيًّا سَوْفَ
 أَدْرُسُ لُغَاتٍ أُخْرَى فِيمَا بَعْدَ، حَتَّى يُمَكِّنَنِي مُتَابَعَةِ التَّقَدُّمِ
 الْعِلْمِيِّ بِشَكْلِ مُنْتَظَمٍ.. لَكِنِّي حُبِّي لَوْطَنِي وَقَوْمِي يَعْنِي
 التَّمَسُّكُ بِلُغَتِنَا وَأَنَا أَعِيشُ عَلَى تُرَابِ هَذَا الْوَطَنِ!

هنا تدخلُ السائقُ فى الحديثِ قائلاً:
- إنَّ البعضَ يعتقدُ أنَّ نطقَ الكلماتِ الأجنبيةِ يعنى
الرُقَى والتَّربيةَ الأصيلةَ.. وهو ما غرسه فينا الاستعمارُ..
ليقتلَ فينا حُبَّ لُغَتِنا والانتماءَ لهذا الوطنِ!
فقال أحمدُ:

- لذلك يجبُ علينا التخلُّصُ من هذا العيبِ.. الذى
يُتَّصفُ به الكثيرون من إخواننا فى اللغةِ.
وكانت السَّيارة قد وصلت لتوَّها أمامَ المَجْمَعِ.. فهبطَ
أحمدُ وتامر منها بعدَ أن شكَّرا السائقَ.



أحمدُ أطرافَ شجاعته، وهو يقفُ أمامَ
والده مع صديقهِ تامرَ قَبْلَ أن يطلبَ من
والده طلباً غريباً.. لقد ضحك الدكتورُ عصامُ بقوةٍ عندما
سمعَ أحمدُ يقولُ:



- يا أبى.. أريدُ لقاءَ مَلِكِ الحُرُوفِ!
نُثمَ عادتُ ملامحُ الأبِ إلى الجِدِّ وهو يَسأَلُ أحمدَ:
- ولماذا تُريدُ لقاءَه؟
فقال أحمدُ:

- هناك عِدَّةُ مُشكلاتٍ أودُّ مُناقشتَها معه!
ظل تامرِ صامتاً .. سَمِعَ الدكتورَ عصاماً يقولُ:
- وَفَقَّ عِلْمى.. فَإِنَّ حَرْفَ الضَّادِ مَلِكَ الحُرُوفِ مشغولُ
جداً هذه الأيامَ بإعدادِ جيشٍ قوًى مِنَ الحُرُوفِ، لردِّعِ
مُحاوِلَةَ لغزونا ثقافياً.. وليس لديه وقتٌ للترحيبِ بأحدٍ!
فقال أحمدُ:

- إذن.. فاسمَحْ لى بِلِقائِ السيدِ رئيسِ المجلسِ الأعلى
للحُرُوفِ!

فأجاب الدكتورُ عصامَ:
- حَرْفُ اللامِ أيضاً غادرَ البلادَ منذُ عِدَّةٍ أيامٍ فى مهمةٍ
لغويةٍ، ولَنْ يَعُودَ قَبْلَ شهرٍ.
بدتِ الحيرةُ على وجهِ أحمدَ.. خاصةً عندما سألَه والدُه:
ولماذا تُريدُ لقاءَهما بهذا الشكلِ..؟!

فقال أحمد:

- إنها قضية إنسانية عاجلة.. فلدى فكرة سوف تُخلص
الإنسان العربى من مشكلات الجهل والفقر والجريمة..
وأود مناقشتها فيها!
فقال والده مبتسماً:

- يجب ألا تتعجل لقاكما.. انتظر بعض الوقت حتى تنضج
فكرتك وتتأكد من صلاحيتها.. حذار من التسرع يا أحمد!
وكانت كلمات الدكتور عصام تحمل بعض معانى عدم
الثقة.. لكن أحمد كان عنيداً.. خاصة عندما يعتقد أنه على
حق.. لذلك استأذن من والده لى يعود إلى البيت!



أحمد أن يضع خطة محكمة تمكنه من
الوصول إلى مملكة الحروف العربية،
ولقاء المسؤولين فيها لعرض فكرته الجديدة.. لكنه تذكر



كلمات والده الأخيرة، والتي طلب منه فيها عدم التسرع في الوصول إلى تلك المملكة، قبل أن تنضج فكرته الخاصة بإنقاذ الإنسان العربي من تلك الأخطار الثلاثة: الجهل.. الفقر.. الجريمة.. وعندما طالت حيرة أحمد، توجه إلى تامر بالحديث:

- كم أنا في شوقٍ للقاء ملك الحروف!

ارتسمت الدهشة على وجه تامر وهو يقول:

- وهل للحروف ملك؟..!

فقال أحمد ببساطة:

- نعم، إنه حرف الضاد!

سأل تامر:

- وأين تقع مملكة الحروف العربية؟..

تردد أحمد في الإجابة.. ثم قال:

- أه.. لا أدري.. لكن والذي يعرف موقعها بالضبط..

فقد أمضى سنوات طويلة من عمره في خدمة لغتنا..

صمت تامر قليلاً.. ثم قال من بين أسنانه:

- لقد شطح الخيال بأحمد.. لدرجة جعلته يتصور أشياء

لا وجود لها!

فجاء صوتُ أحمدَ:

- هل قلتَ شيئاً يا تامرُ..؟

فقال تامرُ:

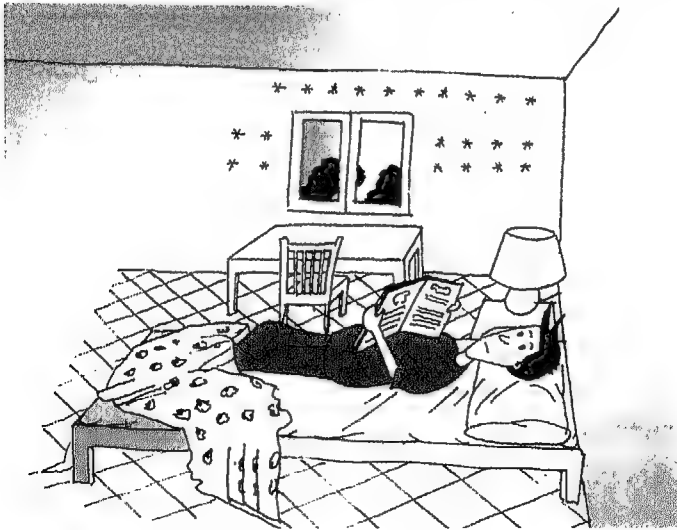
- أودُّ العُودَةَ إلى بيتي الآن.. فاسمَح لي.

فاصطحبه أحمدُ حيثُ ودَّعه عندَ الباب. كان الليلُ قد

غَمَرَ العالَمَ بِظُلَامِهِ.. عاد أحمدُ بعدَ ذلك إلى غُرفته

واستلقَى على سَريره، وبدأ في قِراءةِ إحدى قِصصِ الخيالِ

العِلْمِيِّ؛ التي انتَقَلَتْ به إلى عالَمِ خياليِّ خَلَابٍ.





أحمدُ في الخيالِ، وَجَدَ نَفْسَهُ يَرْكَبُ طَائِرَةً
مُحَلَّقَةً فِي السَّمَاءِ، كَانَ سَعِيداً جِداً بِتِلْكَ
الرَّحْلَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ، فُوجِئَ أَحْمَدُ بِرَجُلٍ قَوِيٍّ
الْبُنْيَانِ، يَرْتَدِي زِيّاً رَسْمِيّاً، يَقِفُ فِي مَقْدَمَةِ الطَّائِرَةِ، عَرَفَ
أَنَّهُ مُسَاعِدُ الطَّيَّارِ.. يَلُوحُّ لَهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ:

- هَيَّا يَا أَحْمَدُ - سَوْفَ تَنْزِلُ هُنَا!

لَا حَظَّ أَحْمَدُ أَنَّ الطَّائِرَةَ مَا تَزَالُ مُحَلَّقَةً، فَدُهِشَ لَتِلْكَ

الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَفَوَّهَ بِهَا مُسَاعِدُ الطَّيَّارِ.. وَعِنْدَمَا لَاحَظَ

مُسَاعِدُ الطَّيَّارِ دَهْشَةَ أَحْمَدَ.. قَالَ فِي صَرَامَةٍ:

- هَيَّا.. يَجِبُ أَنْ تُسْرِعَ بِالنُّزُولِ الْآنَ!

فَجَاءَ صَوْتُ أَحْمَدَ مَرْتَعِشاً:

- كَيْفَ أَنْزِلُ وَالطَّائِرَةُ مُحَلَّقَةٌ عَلَى هَذَا الِارْتِفَاعِ؟!

لَكِنَّ مُسَاعِدَ الطَّيَّارِ لَمْ يُجِبْ بِكَلِمَةٍ، بَلْ تَقَدَّمَ نَحْوَ أَحْمَدَ،

ثُمَّ جَذَبَهُ مِنْ يَدِهِ.. وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى بَابِ النُّزُولِ:

- هَيَّا افْتَحْ هَذَا الْبَابَ بِسُرْعَةٍ.. سَتَجِدُ شِعَاعاً مِنْ

الضوءِ السَّحَرَى.. عليك بمعانقته.. وسوف يَهْبِطُ بك إلى
مدينةِ كَلِمَاتٍ.. عاصِمةِ مملكةِ الحروف!
استسلمَ أحمدُ لتلكِ التَّعليماتِ، خاصَّةً وأنها ستُحقِّقُ
حُلْمَهُ بالوُصولِ إلى مَمْلَكَةِ الحُرُوفِ، دُونَ الحاجةِ لوالده..
أَسْرَعَ بِفَتْحِ البابِ.. لم يجدْ شيئاً سِوَى الظلامِ، ثُمَّ ظَهَرَ
أمامَهُ شِعَاعٌ عَجِيبُ الشَّكْلِ مِنَ الضوءِ، كانتِ الطائِرةُ
تُطْلِقُهُ.. عانقَهُ أحمدُ في شِجَاعَةٍ، وتركَ نَفْسَهُ يَنْزَلِقُ بِقُوَّةٍ
وسرعةٍ على الشِّعَاعِ الأملِسِ.... وطال انزلاقُ أحمدَ.
بعدَ بُرْهةٍ مِنَ الزَّمَنِ، شاهدَ أحمدُ على البُعْدِ أضواءَ
عَرَفَ مِنْ خِلالِهَا أَنَّهُ سَوْفَ يَصِلُ حَالاً إلى عاصِمةِ مملكةِ
الحروفِ.. أَحْسَنَ بِفَرَحَةٍ عامرةٍ. أخيراً سَوْفَ يَتَحَقَّقُ حُلْمُهُ،
وسينجَحُ في إنقاذِ البشريَّةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخطارٍ قاتِلَةٍ!



أحمدُ حَوْلَ نَفْسِهِ عدَّةَ مرَّاتٍ، قَبْلَ أَنْ يَجِدَ
نَفْسَهُ جالِساَ القُرْفُصَاءَ على أرضٍ



نُحَاسِيَّةٍ لَمْ يَرَهَا مِنْ قَبْلُ، أَغْمَضَ أَحْمَدُ عَيْنَيْهِ لثَوَانٍ حَتَّى
يَتَلَاشَى تَأْثِيرُ الضَّوئِ الْمُبْهِرِ عَلَيْهِمَا.. ثُمَّ فَتَحَهُمَا بَعْدَ قَلِيلٍ،
لِيَجِدَ نَفْسَهُ مُحَاصِرًا بَعْدَدٍ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَدْجَجِينَ
بِالسَّلَاحِ.. كَانَتْ مَلَامِحُهُمْ تَنْطِقُ بِالشَّدَّةِ وَقُوَّةِ الْبَاسِ وَهُمْ
يَصُوبُونَ مَدَافِعَهُم الْقَازِفَةَ لِلْأَشْعَةِ نَحْوَ صَدْرِ أَحْمَدَ الَّذِي
جَاءَ صَوْتُهُ خَافِتًا:

- أَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا!

فَجَاءَ صَوْتُ أَحَدِهِمْ قَائِلًا فِي صِرَامَةٍ:

- وَلِمَاذَا جِئْتَ إِلَى هُنَا..؟

فَقَالَ أَحْمَدُ:

- أَوَدُّ لِقَاءَ جَلَالَةِ مَلِكِ الْحُرُوفِ!

فَقَالَ أَحَدُ الْحُرُوفِ:

- وَفِيمَ تَرِيدُ مُوَلَايَ الْمَلِكِ..؟

فَقَالَ أَحْمَدُ:

- أُرِيدُ مَنَاقَشَتَهُ فِي أَمْرِ مِهْمٍ!

وَخِلَالَ ثَوَانٍ كَانَتْ الْحُرُوفُ قَدْ أَحَاطَتْ بِأَحْمَدَ مِنْ كُلِّ

جَانِبٍ، وَهُوَ يَقُولُ:

- أرجوكم مساعدتي في الوصولِ إلى جلالته..

فأجاب أحدهم:

- سوف نُضطرُّ لاحتِيازِك لدينا بعضَ الوقتِ؛ حتى

نطمئنَّ إلى صِدْقِ قولِك وسلامةِ نيتِك!

فقال أحمدُ:

- صدّقوني.. هناك ثلاثُ مشكلاتٍ يُمكننا تَخْلِيصُ

البشريّةِ منها إذا ساعدتني الحروفُ.. صدّقوني!

لكنْ لم يستمعْ لأحمدَ أحدٌ من الحروفِ المدجّجين

بالسّلاحِ، بل تعاونوا جميعاً في تقييدِ حركتهِ والتوجّهِ به

لأقربِ مخفّرٍ لهم.. وذهبتْ صيحاتُ أحمدَ أدراجَ الرّياحِ..

فلم يجدْ من قانديه مستمعاً.. بل كان كلُّهم هو شلٌّ

حركتهِ ومنعه من أبسطِ حقوقِ الدّفاعِ عن النفسِ

الهرب ..



فَكَرُّ أَحْمَدَ بَعِيداً عِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَهُ سَجِيناً
فِي إِحْدَى غُرَفِ مَخْفَرِ شُرْطَةِ الْحُرُوفِ،
الَّتِي كَانَ رِجَالُهَا جَمِيعاً مِنْ حَرْفِ «ش».. لَمْ يَذُقْ أَحْمَدُ
طَعْمَ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ. كَانَ إِحْسَاسُهُ بِالظُّلْمِ قَاسِيّاً، مِمَّا جَعَلَهُ
يَفْكَرُ بِشَكْلِ جِدِّي فِي أَفْضَلِ وَسِيلَةٍ لِمَغَادِرَةِ هَذَا السِّجْنِ
اللَّعِينِ.. أَوْ الْهَرَبِ!

بَعْدَ طَوِيلِ انْتِظَارٍ وَتَرْقُبٍ، فُتِحَ بَابُ الْغُرْفَةِ الَّتِي حُبِسَ
فِيهَا أَحْمَدُ. وَجَدَ أَمَامَهُ عِدداً مِنْ رِجَالِ شُرْطَةِ الْحُرُوفِ..
أَشْهَرُوا مَدَافِعَهُمْ عَجِيبَةً الشَّكْلِ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنْهُ
الْتَقَدُّمَ أَمَامَهُمْ لِلِقَاءِ السَّيِّدِ النَّائِبِ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ أَيِّ مُحَاوَلَةٍ
لِلْمُقَاوَمَةِ أَوْ الْهَرَبِ.. فَانْسَاقَ أَحْمَدُ أَمَامَهُمْ، حَتَّى وَجَدَ

نفسه أخيراً يقفُ أمامَ حرفٍ كبيرٍ مهيبٍ، يرتدى زياً
رسمياً كاملاً، يجلسُ فى وقارٍ.. ابتسمَ السيدُ النائبُ فى
وجهِ أحمدَ قبلَ أن يقول:
- أهلاً بك يا أحمد!

بدت الدهشةُ على وجهِ أحمدَ وهو يقول:
- من أينَ عرفتَ اسمى؟
فقال السيدُ النائبُ ضاحكاً:
- وأعرفُ والدَكَ الدكتورَ عصاما جيداً.. فهو أحدُ رجالنا
المخلصين..

فاطمأنَّ أحمدُ إلى أنهم يعرفون والده، فوقفَ أمامَ
السيدِ النائبِ رابطَ الجأشِ.. وعندما طَلَبَ منه النائبُ
الجلوسَ؛ جلسَ فى هدوءٍ وهو يسألُ:
- لماذا تمَّ احتِجَازى بهذا الشكلِ؟
فقال السيدُ النائبُ:

- لقد دخلتَ المملكةَ بطريقٍ غيرِ مشروعٍ، وليس معك أىُّ
أوراقٍ تُثبتُ شخصيتك، ولا تحملُ تصريحاً بدخولِ المملكةِ
أو الإقامةِ فيها.

فقال أحمدُ في خجلٍ:

- حقًا.. أنا لم أنتظرُ والدي حتى يجهزَ لي تلك الأوراق..
لكن.. أرجوكم مسامحتي.. لأنني جئتُ إلى هنا لهدفٍ نبيلٍ!
فقال النائبُ في قوة:

- حتى نتأكدَ من ذلك سيتمُّ احتجازُك.. وسوف يقرُّ
القضاءُ ذلك!

فخطرَ خاطرٌ مخيفٌ في عقلِ أحمدَ، فارتعدتْ
فرائصُه.. عندما فكَّرَ في أنَّ إجراءاتِ القضاءِ قد تطولُ
لشهورٍ طويلةٍ وربما لسنواتٍ.. مما يعوقُه عن تنفيذِ هدفِه
النبيلِ.. لذلك فعليه أن يتصرفَ الآن.. وبسرعةٍ.



أحمدُ حياةَ الحروفِ، لاحظَ أنهم
يعيشون بشكلٍ روتينيٍّ منظمٍّ، تعودَ
الجميعُ فيه على الانضباطِ والنظامِ، ولا يعرفون المللَ..

وَهُمْ يَتَكَوَّنُونَ مِنْ فَصَائِلَ عَدَّةٍ، بَعْدَ حُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ..
تَتَكَوَّنُ كُلُّ فَصِيلَةٍ مِنْ إِنْثَاءٍ وَذَكَوْرٍ، يَتَزَوَّجُونَ حِينَ يَكْبُرُونَ
لِيُنْجِبُوا أَحْرَفًا صَغِيرَةً، تَكْبُرُ بِمَرُورِ السَّنَوَاتِ، لِيَسْتَخْدِمَهَا
بَنُو الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِمِ الْيَوْمِيَّةِ.. وَكُلُّ فَصِيلَةٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ
مِائَاتِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْحُرُوفِ، يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمِ الْمُنَظَّمَةَ تِلْكَ،
تَحْتَ قِيَادَةِ قَائِدٍ لِلْفَصِيلَةِ، وَهُوَ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ أَكْبَرَهُمْ
سِنًا وَأَكْثَرَهُمْ تَجْرِبَةً وَخَبْرَةً.. وَفَصَائِلُ الْحُرُوفِ لَا تُجْبِزُ
الزَّوْجَ مِنْ غَيْرِ الْفَصِيلَةِ، حِفَاطًا عَلَى النَّوْعِ، وَإِلَّا جَاءَتْ
الذَّرِيَّةُ خُلَيْطًا؛ فَتَكُونُ أَحْرَفًا مَشْوَهَةً لَا قِيَمَةَ لَهَا وَلَا مَعْنَى.
وَالْحُرُوفُ فِي مَمْلَكَةِ الْحُرُوفِ، لَيْسَ لَهَا سِوَى عَمَلٍ وَاحِدٍ
يَقُومُ بِهِ الْجَمِيعُ، وَهُوَ خِدْمَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ اللُّغَةِ مَعَ
جَمِيعِ وَسَائِلِ الْإِتِّصَالِ الْمَقْرُوءَةِ وَالْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْتَبَةِ.. وَهُوَ
عَمَلُ وَرَثَتِهِ الْحُرُوفُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، وَأَجَادَتُهُ كُلُّ الْإِجَادَةِ!
وَمِمَّا عَرَفَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ حَيَاةِ الْحُرُوفِ، أَنَّهَا مِثْلُ كُلِّ
كَائِنٍ حَيٍّ تَمْرَضُ وَتَمُوتُ، لِيَتَحَقَّقَ قَانُونُ اللَّهِ فِي الْخِلَافَةِ
عَلَى الْأَرْضِ..

أَمَّا الْجَانِبُ السِّيَاسِيُّ لَدَى الْحُرُوفِ فِي مَمْلَكَتِهِمْ، فَيَكُونُ

بيد كل قائد فصيلة.. وهذا يكونُ عضواً بالمجلس الأعلى
للحروف.. الذى يرأسه حرف «ل» ويشرف عليه الملك -
حرف «ض» - رأساً.. ولدى كل فصيلة قضاة مختصون
لينظروا فى الخلافات والمنازعات التى قد تقع بين
الحروف.. ويتم اختيارهم بشكل دقيق من كل فصيلة، وفقاً
لأسس ومعايير يحددها الملك بشكل مباشر.
وللحروف - فى مملكتهم - جهاز متكامل من الشرطة،
يسهر ليكون فى خدمة الحروف، ويؤدى عمله ليل نهار بكل
كفاءة وإقتدار.. وأيضاً لديهم جهاز للأمن العام، وآخر
للأمن القومى، وثالث للمخابرات، وجيش قوى قادر على
ردع أى عدوان خارجى قد يهدد حدود المملكة.. وليس
لدى الحروف وقت محدد للعمل وآخر للراحة.. بل يعيشون
حياتهم فى عمل دائم، متفانين فى خدمة الإنسان العربى.
عرف أحمد كل هذا عن مملكة الحروف، من خلال
حواراته مع الشرطى الذى يقف على باب سجنه.. وعرف
أيضاً تفاصيل أخرى كثيرة، قد نرويها عندما تستدعى
الأحداث ذلك، فى خلال سياق هذه القصة، أو القصص التالية



إحدى إناثِ حرفِ «ز» كانت على قدرٍ كبيرٍ
 من الجمال، لم تتزوجْ بعدُ.. لها أختٌ
 تُشبهُها إلى حدٍّ كبيرٍ.. اسمُها زينة، وقد تَعَوَّدتا على
 مصاحبةِ بعضهما بعضاً كلَّ الوقتِ، فهما لا تفترقان أبداً..
 عندَ النومِ.. وعندَ الصبحِ.. وعندَ التنزهِ!
 تَعَوَّدتا على الخروجِ كلِّ صباحٍ لشراءِ ما تحتاجُ الأسرةُ
 إليه من أشياءٍ ضروريةٍ تُعينُها على الحياةِ.. لهما شبكةٌ
 قويةٌ من الصداقاتِ داخلَ فصيلةِ حرفِ «ز» وأيضاً
 خارجها.. ولهما أيضاً اتصالاتٌ بالعديدِ من قياداتِ
 الحروفِ السياسية، بل إنَّ قريباً لهما يحتلُّ منصباً رفيعاً
 في السلكِ النيابيِّ.. إنه السيدُّ النائب!

وأُسرةُ زين من أسَرِ الحروفِ العريقة، وهى على جانبٍ
 كبيرٍ من الثراءِ.. تمتلكُ قصرًا فى مدينةِ كلمات، التى هى
 عاصمةُ المملكةِ وأكبرُ مدنها؛ وعدداً آخرَ من القُصورِ
 والدورِ الريفيةِ تنتشرُ ببعضِ قُرى ومُنْجَعاتِ المملكةِ.

يوماً.. كانت زين مع أختها فى رحلة خلوية، وعندما عادتا إلى العاصمة، فكّرتا فى عمل زيارة مفاجئة لقربيهما النائب.. خاصة عندما وجدتا نفسيهما قريبتين من المبنى الرئيسى للشرطة.. ولم لا؟! وقد سمعتا أنه يتولى التحقيق فى أكبر حدث هز مملكة الحروف عن آخرها.. حدث تسلل ذلك الولد أحمد إلى مملكتهم. ولعلهما قد ذهبتا لزيارة النائب لشوقيهما لرؤية أحد أبناء البشر عن قرب، ورغبتيهما فى التحدث إليه، لسماع آرائه ومعرفة أفكاره واتجاهاته، والتعرف عن قرب على أحلامه.

وعندما وصلتا إلى المبنى الفخم لشرطة مدينة كلمات.. وجدتاها تقف على قدم وساق، تجرى بها حركة غير عادية.. وغمر الفاتنين إحساس طاغ بأن هناك أمراً خطيراً قد وقع، ودفعهما الشوق أكثر إلى الدخول، وطلب لقاء السيد النائب على عجل.

وفى سرعة، اصطحبهما أحد جنود الحراسة إلى مكتب النائب الذى كان مشغولاً جداً.. حوله عدد لا بأس به من قيادات شرطة الحروف، تبدو الدهشة والتوتر على ملامح

الجميع.. رمق السيد النائب زين وزينة بنظرة عاجلة،
وحياًهما بإشارة سريعة، وكأنه يوحى لهما بكثرة
مسئولياته وانشغاله، ورغبته فى تأجيل لقائه بهما إلى وقت
آخر لضخامة الحدث الذى يحقق فيه.

قال لهما:

- أهلاً بكما!

ولم ينتظر من الفتاتين جواباً.. بل توجه بالحديث إلى
أكبر الحروف رتبة قائلاً:

- لا أدري كيف تمكّن هذا الولد من الهرب..؟

فقال أحد الحروف برتبة نقيب:

- لا تقلق يا سيدي.. سوف نقبض عليه فى أسرع وقت!

فقال النائب:

- أتمنى ذلك.. لأن الملف الذى لدينا عن أسرة أحمد

يؤكد أنه يتمتع بدرجة ذكاء كبيرة.. قد تمكّنه من المناورة

والهرب.. ممّا يدفعنا للتفتيش عنه لفترات طويلة!

فقال ضابط آخر:

- وقد نقبض عليه خلال ساعات.. فشكله مميز يختلف

كثيراً عن شكلِ الحروفِ المعروف.. فهو أطولُ قامَةً،
وأضخمُ حجماً، وأكبرُ رأساً، وأطولُ ذراعاً.. ويمكننا
الإعلانُ عن مكافأةٍ ماليةٍ كبيرةٍ لكلِّ مَنْ يُدلي بمعلوماتٍ
تُساعدنا في الإيقاع به..

فقال السيدُ النائبُ بتخوُّفٍ:

- هذا ما سأفعله فوراً.. فمملكتنا واسعةُ الأرجاءِ كما
تعرفون.. فهي تمتدُّ في جميعِ أقطارِ العالمِ العربيِّ.. مما
قد يساعدُ هذا الولدَ في الاختفاء.. ونحنُ نجهلُ أغراضِ
ودوافعِ مخاطَرَتِهِ بالتسلُّلِ إلى مملكتنا بهذا الشكلِ المريبِ!
عندَ هذا الحدِّ، انسحبتْ زَيْنُ وزِينَةُ مِنْ مكتبِ السيدِ
النائبِ.. وعلى شفَتَي زَيْنِ ترتسمُ ابتسامةٌ.. ابتسامةٌ
فرحةٌ.. وفي عينيها بدتْ نظرةٌ إعجابٍ.. إعجابٍ بأحمد!



أحمدُ في الخطى ليختبئَ في مكانٍ آمنٍ،
بعيداً عن أعينِ رجالِ شُرطةِ الحروفِ

التي تُطارده في كل مكان يصل إليه.. لقد نجح أحمد ببراءة فائقة في الإفلات من قبضتهم، وهو أمر أحسن أحمد أنه اضطر إليه اضطراراً، فهو بطبعه يكره الخروج على النظام، ويعد ذلك عملاً همجياً، لا يقوم به إلا كل من احترف الإجرام وتعود عليه.. وكان عزاءه الوحيد هو أنه جاء إلى مملكة الحروف لمهمة إنسانية نبيلة، يجب عليه الانتهاء منها في أسرع وقت.. وعندما لم يجد من مسؤولي الحروف مستمعاً، قرّر أن يهرب بهذا الشكل المخزى، حتى يعمل وحده في تنفيذ مهمته.. وكان هذا أول خطأ جسيم يقع فيه بطلنا أحمد!

في شوارع مدينة كلمات، كان كل من يلقي أحمد من الحروف.. يقف ليتأمل ملياً.. فقد كان لأحمد بالفعل شكل مميز تماماً عن كل الحروف.. تماماً كما قال الضابط الكبير في أثناء اجتماعه مع بقية قيادات شرطة الحروف بالسيّد النائب.

فهذا أحد حروف فصيلة حرف «ج» يرى أحمد، في أحد الشوارع شبه الخالية من المارة.. فيقف ليتأمل.. لاحظ

أحمدُ ذلكَ فاقترَبَ مِنْهُ.. فتظاهرَ الحرفُ بالخوفِ الشديدِ،
وهمَّ بالفرارِ مِنْهُ، لَولا أَن اِبْتَسَمَ لَهُ أحمدُ وقالَ:

- أنا أحمدُ.. هل تُحِبُّ أن تكونَ واحدًا مِنْ أصدقائي؟
فقال الحرفُ وهو يُصافحه:

- بكلِّ تأكيدٍ.. فهذا أمرٌ يسرُّني!

فسار أحمدُ إلى جِوارِهِ وهو يقولُ:

- أريدُ أن أختبئَ بعضَ الوقتِ.. فهل تُساعدُنِي؟

فبدت اِبْتِسَامَةً مأكرةً خبيثةً على شفتَي الحرفِ وهو

يقولُ:

- آه.. بالطبعِ.. يُمكنُكَ الاختباءُ بمنزِلِي.. ولن أخبرَ أحدًا

بوجودِكَ عِنْدِي!

فسأل أحمدُ بسذاجة:

- هل تعرفُ أننى هاربٌ مِنَ الشرطةِ؟

فقال الحرفُ ضاحكًا:

- أعرفُ قصَّتَكَ مِنْ بدايَتِهَا.. وبرغمِ ذلكَ أرحبُ بِكَ

ضيِّفًا عزيزًا!

وسار أحمدُ مع الحرفِ، بعدَ دقائقَ مرَّت، كانا قد وصَلا

إلى بيتِ «ج»، الذى يَقَعُ فى مكانٍ ناءٍ، مِنْ أَحَدِ أَطْرَافِ
مدينةِ كَلِماتٍ.. وبعدَ أَنْ تناولا بعضَ الطعامِ، جلسَ إليه
أحمدُ، وقصَّ عليه قصتهِ مِنْ بدايتها.. فبدأ الاقتناعُ
واضحاً على ملامحِ الحرفِ الخبيثِ.. وأبدى على الفورِ
استعدادَه لمساعدتهِ، حتى يَصِلَ إلى هَدَفِهِ المنشودِ.. وهو
إلغاءُ كَلِماتِ الفقرِ والجهلِ والجريمةِ من دُنْيا البشرِ
الناطِقين بالعربية!

ثُمَّ أذاع المذيعُ بعدَ ذلك إعلاناً مِنَ السيدِ النائبِ،
يُحدِّدُ فيه أوصافَ وَلَدٍ هَارِبٍ اسمُهُ أحمدُ.. وَيَعِدُ بمكافأةٍ
ماليةٍ كبيرةٍ لِمَن يُدَلِّي بِأَيِّ مَعلوماتٍ تُفِيدُ فى القبضِ عليه.
ظَهَرَ التَوَثُّرُ والخوفُ على ملامحِ أحمدٍ.. فجاء صوتُ «ج»
صاحِجاً.. وهو يقول:

- اطمئنْ يا صديقى.. لن أبلغَ الشرطَةَ أبداً.. لأننى
مقتنعٌ بِسلامةِ نيتِكَ.. وأظنُّ أَنَّنَا سَنَتعاونُ معاً فى أعمالٍ
عديدةٍ مشتركةٍ!

دهش أحمدُ.. وقال:

- ماذا تَقصدُ؟!

فقال «ج»:

- لا تتعجل.. ستعرفُ كلَّ التفاصيلِ.. ولكنْ بشكْلِ تدريجيٍّ!

ثم صمّت قليلاً.. وقال:

- سوف أدعو لك الآنَ كلَّ أصدقائي.. كيّ تتعرف عليهم.

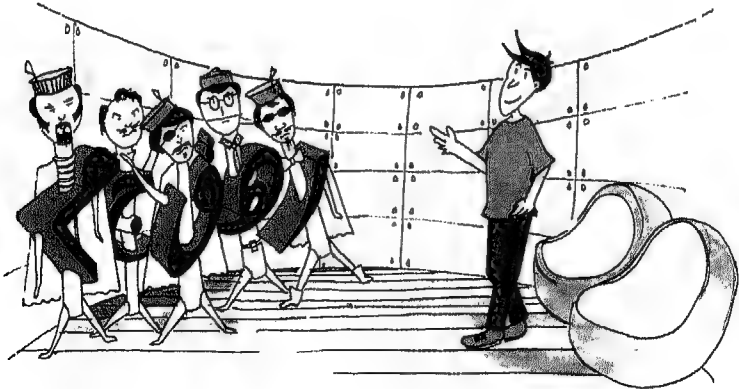
فجاء صوتُ أحمدَ مرتعشاً:

- ولكن.. قد يُبلِّغ عني أحدهم!

فقال «ج» في خُبث:

- قلتُ لك لا تخف.. لن يُبلِّغ عنكَ أحدنا ما دمتَ مطمئناً

ومتعاوناً معنا!



صمت أحمدُ عندما لم يجدْ ما يقوله، وسُرَّعانَ ما بدأ
«ج» فى استخدامِ جهازٍ للهاتفِ، يختلفُ كثيراً عن جهازِ
الهاتفِ البشرى.. وراح يتحدثُ مع أصدقائه واحداً بعدَ
الآخرِ.. ثم عاد بعدَ ذلك إلى أحمدَ، وجلسَ إلى جواره فى
صمتٍ.. وسُرَّعانَ ما بدأ الأصدقاءُ يحضرون.. حضر أولاً
حرفُ «هـ» ثم حرفُ «ر» ثم حرفُ «م»، وانضمَّ إليهم فى
النهاية حرفُ «ق».. وكانوا جميعاً - للأسف الشديد - قادةَ
فصائلٍ، بما فيهم حرفُ «ج».. اجتمعوا جميعاً حولَ أحمدَ،
الذى راح يشرحُ لهم أهدافه من الوصولِ إلى مملكةِ
الحروفِ.. بالطبع تظاهر الخُبثاءُ بالاعتناعِ بآراءِ أحمدَ..
وإن كانوا يُضمِّرون فى أنفسهم أمراً آخرَ تماماً!
وكان إحساسُ أحمدَ بالسعادةِ عظيماً، لأنَّه اعتقدَ فى
قَرارةِ نفسه أنَّه نجحَ بالفعل فى إقناعهم بعظمةِ هدفه
وروعةِ مقصده.. غير أنَّ قادةَ الفصائلِ الخمسةِ الخُبثاءَ،
كانوا يُخطِّطون للأمرِ بشكلٍ آخرَ.. حيثُ بدعوا فى
استغلالِ أحمدَ أسوأ استغلالٍ.. فقد قرَّروا استغلاله فى
تضليلِ حروفِ فصائلهم، والخروجِ بهم على النظامِ الملكى

القائم، لخدمة أغراض خسيصة تخدم مصالحهم هم، وليس
الهدف النبيل الذي جاء من أجله أحمد!
وبدأت الأحداث في تلك المملكة الآمنة، في التدهور
بشكل مفرع.. وينذر بقرب خطر جسيم..
فقد تحدث أحمد، بشكل مباشر إلى حروف الفصائل
الخمسة، كان ولداً مفوهاً.. تمكن من إقناعهم بأهمية عمله،
الذي ينبغي القيام به.. وهو إنقاذ الإنسان العربي من تلك
الأخطار الثلاثة التي تتهدده.. وبالفعل كانت هذه الفصائل
الخمسة كافية جداً لنصرة أحمد وحمايته.. فبدأ بعد ذلك
في الظهور بشكل علني.. وعندما هاجمته شرطة الحروف
يوماً للقبض عليه، تصدى لها قادة الفصائل الخمسة،
معلنين أنه في حمايتهم، وأنهم لن يتخلوا عنه أبداً، ومدعين
بأنهم يناصرونه اقتناعاً منهم بآرائه، ورغبة منهم في إنقاذ
الإنسان العربي من هذه الأخطار الثلاثة!
واضطر قائد شرطة الحروف إلى الانسحاب، حتى لا
يجد نفسه مُحاطاً بمئات الملايين من حروف الفصائل
الخمسة.. واكتفى برفع الأمر إلى السيد النائب.

ولم يكتفِ قادةُ الفصائلِ الخمسةُ بذلك، بل أعلنوا أنَّهم
 قد وضعوا أنفسهم بجميع فصائلهم تحت تصرفِ أحمد،
 متمردين بذلك على النظام والانضباط اللذين تعودت
 الحروفُ عليهما عبرَ آلافِ السنين!
 وفي خطوةٍ عاجلةٍ متعجِّلةٍ، أصدر أحمدُ تعليماته إلى
 تلك الفصائلِ بعدمِ الخروجِ للعملِ، فاعتصموا في بيوتهم
 تنفيذاً لذلك.. وحتى يبرهن أحمدُ على حسنِ تصرفه.. قال:
 - هكذا سوفَ تختفي تلك الكلماتُ من عالمنا العربي..
 فمثلاً كلمةُ «جهل» سوفَ تُصبحُ لا شيءَ عندما يختفي منها
 حرفا «ج» و«هـ»، وأيضاً كلمةُ «فقر» ستفقدُ معناها عندما
 يختفي منها حرفا «ر» و«ق».. أمّا كلمةُ جريمة فسوف
 تذهبُ بلا رجعة بدونِ حروفِ «ج» و«م» و«ر»!
 وصفَّق الجميعُ إعجاباً بأحمد!

منظمة القتل .. إذا لزم الأمر



أمرُ التمردُ على كلِّ الحروفِ، فسادَ الحُزنُ جميعَ
 أرجاءِ المملكةِ، وتعثَّرتِ الحياةُ فيها بشكلٍ يندُرُ
 بالخطرِ.. إنها المرةُ الأولى التي يحدثُ فيها ذلك الانقسامُ
 بينَ الحروفِ، فانقلبَ الحالُ فيها رأساً على عقبٍ!
 وخلالَ ذلك، حدثتْ عدَّةُ محاولاتٍ لإصلاحِ ذاتِ البينِ،
 فقدُ حاولَ السيدُ النائبُ، من خلالِ لقاءاته التي تعددتُ
 بقيادةِ الفصائلِ المتمردةِ، إقناعهم بضرورةِ العودةِ للعملِ،
 وإلغاءِ اعتصامهم بالبيوتِ وتسليمِ أحمدَ إلى الشرطَةِ لينالَ
 ما يستحقُّه من عقابٍ، حتى يَكُونَ ذلك رادِعاً لكلِّ مَنْ يفكِّرُ
 في ارتكابِ نفسِ الخطأِ.. لكنَّ محاولاته تلك باءت بالفشلِ،
 لتصميمِ حروفِ الفصائلِ الخمسِ على مواصلةِ الرحلةِ مع

أحمدَ حتى النهاية، إيماناً منهم بأنهم يقومون بعملٍ سامٍ
نبيلٍ، يهدفُ إلى إنقاذِ الإنسانِ العربىِّ من ثلاثةِ أخطارٍ
قاتلةٍ!

وعاد السيدُ النائبُ بخفى حنينٍ، وقرّر رفعَ الأمرِ إلى
السيدِ رئيسِ المجلسِ الأعلى للحروف.. الذى حاولَ بدوْرَه
الاتّصالَ بقاءةِ الفصائلِ الخمسةِ، لكنّهم رفضوا بإصرارٍ
الاستماعَ إليه، والعملَ بنصائحه، بل ورفضوا - فى صلافةٍ
- لقاءه، عندما طَلَبَ منهم الاجتماعَ بهم لمناقشةِ الأمرِ،
للوصولِ إلى حلٍّ وسَطٍ يرضى جميعَ الأطرافِ.. فاكْتَفَى
بإعلانِ حالةِ الطوارئِ فى المملكةِ، ووضعَ الجيشَ فى حالةٍ
تأهبٍ دائمٍ، كما قامَ بفرضِ حظرِ التجوّلِ ليلاً فى شوارعِ
كلماتٍ إلى أجلٍ غيرِ مسمّى!

وظهرَ للجميعِ أنَّ الأمرَ فى المملكةِ يسيرُ من سيئٍ إلى
أسوأ، وأنَّ شَبَحَ الحربِ بينَ فصائلِ الحروفِ باتَ يُلَوِّحُ
فى الأفقِ، وهو شىءٌ لم تشهدْهُ مملكةُ الحروفِ العربيةِ
من قبلٍ.

وبالطبعِ سادَ الاعتقادُ لدى الجميعِ، بأنَّ ذلكَ الولدَ

أحمد، هو المحرِّكُ الرئيسيُّ لذلك التمردِ، وتمنَّى الجميعُ
الانتقامَ منه، وساد شعورُ بكراهيته لدى سائرِ فصائلِ
الحروفِ، وازدادَ بالتالي تمسُّكُ الفصائلِ الخمسِ
المتمرِّدةِ به، وتضاعفَ إيمانُهم بقضيتهِ، وأعلنوا بكلِّ
قوةٍ أنَّهم لن يتخلَّوا عنه، وأنهم سوفَ يقاتلون في سبيله
حتى آخرِ حرفٍ!



الأُمُورُ في مملكةِ الحروفِ العربيَّةِ

تسيرُ في طريقٍ مسدودٍ، ولولا أن



سيطرتْ شرُطةُ الحروفِ على الأمنِ بيدٍ من حديدٍ، لعمتْ
الثورةُ والاضطراباتُ الأرجاءَ كافَّةً، ولحدتْ سرقاتٌ ونُهبتُ
البيوتُ، ولكن قدرَ الله أن يقعَ انقسامُ الحروفِ بهذا الشكلِ
المروعِ.

وبالطَّبعِ.. فإنَّ من المعلومِ بالضرورةِ: أنَّ الشعبَ
الواحدَ إذا انقسمَ على نفسه، واختلقتْ فصائلُه وأقاليمُه،

أصبح مَطْمَعًا لأعدائه الخارجيين، وهدفًا سهلاً أمام
جُيُوشِهِمْ.. فكانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ جَدًّا أَنْ تُسَارِعَ مَمْلَكَةُ
الحُرُوفِ الإِفْرَنْجِيَّةِ، بِحَشْدِ قُوَّاتِهَا وَجِيُوشِهَا، عَلَى الحُدُودِ
الْمُتَاخِمةِ لِمَمْلَكَةِ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ.. مُسْتَعِلَّةً فِي ذَلِكَ
الانْقِسَامَ بَيْنَ فِصَائِلِهَا، وَالحَالَةَ الدَّاخِلِيَّةَ السَّيِّئَةَ.. وَقَدْ
خَرَجَ مُسْتُوْلُ وَزَارَةِ الخَارِجِيَّةِ، بِمَمْلَكَةِ الحُرُوفِ الإِفْرَنْجِيَّةِ،
إِلَى الصَّحَفِيِّينَ بِتَصْرِيحٍ قَتَالِيٍّ قَالَ فِيهِ:

- لَقَدْ دَأَبَتِ مَمْلَكَةُ الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ، عَلَى تَوْجِيهِ
الِاتِّهَامَاتِ إِلَيْنَا.. كَمَا قَامَتِ قُوَّاتُهَا بِإِطْلَاقِ النَّارِ عَلَى قُوَّاتِنَا
أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ.. وَأَنْ الْآوَانَ لِنَصْفِيَ الحِسَابَ بَيْنَنَا.. فَلَنْ
تَتَرَدَّدَ قُوَّاتُنَا فِي ضَرْبِ مَدِينَةِ كَلِمَاتِ بِالسَّلَاحِ السَّرِيِّ إِذَا
صَمَدَتِ جِيُوشُهَا أَمَامَنَا.. سَوْفَ نَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ
الْمَمْلَكَةِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ تَارِيخُهَا الَّذِي تَفْخَرُ بِهِ!

وَفِي تَقْرِيرٍ عَاجِلٍ، أَبْرَزَتْهُ وَكَالَاتُ الْأَنْبَاءِ، ظَهَرَ تَصْرِيحُ
خَطِيرٍ عَلَى لِسَانِ الدِّبْلُومَاسِيَّينَ، الَّذِينَ زَارُوا مَدِينَةَ كَلِمَاتِ
أَخِيرًا.. قَالُوا فِيهِ:

- إِنَّ الْحَيَاةَ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَصْبَحَتْ لَا تُطَاقُ.. بَعْدَ

أن ظَهرَ للجميع أنَّ الأخطارَ تُحدِقُ بها من كلِّ جانبٍ.. كما
أنَّها ليستُ على استعدادٍ لخوضِ أىِّ حروبٍ مع الممالكِ
المجاوِرةِ!

وفى خلالِ ذلكِ بدأتُ حربٌ إعلاميةٌ، بينَ أجهزةِ إعلامِ
المملكتَينِ.. وهى حربٌ تبدأُ عادةً بينَ الدُّولِ المتحاربةِ، قبلَ
نُشوبِ الحربِ الأخرى المدمِّرةِ التى تُستخدمُ فيها الأسلحةُ
والذخيرةُ القاتلةُ.



وأيضاً ازدادَ يقينُ جميعِ الحروفِ بأنَّ أحمدَ هو السببُ
الرئيسيُّ لكلِّ ما حدث.. فقد قامت تظاهرةٌ ضخمةٌ عمّت
شوارعَ كلمات، لتطالبَ برأسِ أحمد، ورفعتُ شعاراتٍ
عديدةً معاديةً له.. تقولُ:

- يسقطُ أحمد!

- ليذهبْ أحمدُ إلى الجحيم!

- اقتلوا هذا الثائرَ المتمرد!

لكنَّ الفصائلَ الخمسَ المتمردةَ رفضتُ ذلكَ بقوةٍ، فبات
منَ الضروريِّ أن ينتظرَ الجميعُ وقوعَ كارثةٍ مروعةٍ!



الدُّنيا بملكِ الحروفِ العربيةِ، فلاوّلِ مرّةٍ
يجدُ نفسه في هذا المأزقِ.. لقد اشتهرتِ الحروفُ العربيةُ
بينَ سائرِ الحُروفِ الأخرى بدقَّتتها وانضباطها وانتظامها،
وقدّرتها على العملِ بشكلٍ خارقٍ للعادةِ، تعجزُ عن القيامِ

بمئله أئ لُغة حَيَّةٍ أُخرى.. ثم حَدَثَ ما لم يَكُنْ فى
 الحُسبان: انقلب الانتظامُ والانضباطُ إلى فوضى.. وانقلب
 الأمنُ فيها إلى خوفٍ.. وانقلبت الدولة الواحدة المتماسكة
 إلى شعبٍ منقسمٍ على نفسه، فأضحتْ نهباً للأطماعِ
 الخارجية، مِن قَبْلِ أعداءٍ لها كانوا متربِّصين بها حتى
 تحينَ الفرصةُ المناسبة.. ويبدو أنَّها قد حانت أخيراً!
 لذلك استُجمعَ مَلِكُ الحروفِ خِبرته، لإنقاذِ مملكته
 العتيذة مِن خطرِ الانقسامِ أولاً.. حتى يُمكنه فيما بعدُ
 تخليصُها مِن خطرِ العدوِّ الخارجى.. فقام بدراسةِ التقاريرِ
 التى قام برفعها إليه النائبُ والسيدُ رئيسُ المجلسِ الأعلى
 للحروفِ، والتى ذكرَ فيها محاولتهما لإقناعِ الفصائلِ
 الخمسِ بالعودةِ إلى أحضانِ المملكةِ الأمِّ، وكيف أنَّهم
 رفضوا ذلك بشدَّةٍ، مُعلنين تضامنهم الكاملَ مع أحمدَ،
 واستعدادهم للدِّفاعِ عنه بكلِّ قوَّةٍ.. فقرَّرَ الملكُ التدخُّلَ
 بشكلٍ شخصىٍّ لإنقاذِ الموقفِ، والبحثِ عن حلٍّ نهائىٍّ
 للأزمة.. ولكن هِيَّاهُ!

فعندما وجَّهَ الملكُ الدعوةَ إلى جميعِ قادةِ فصائلِ

الحروف، للتناقش في عدة أمور أهمها: تمرّد الفصائل الخمس، واحتمالات قيام مملكة الحروف الإفريقية المعادية بغزو أراضي المملكة.. حضر جميع القادة، ما عدا قادة الفصائل الخمسة.. الذين رفضوا في عناد حضور الاجتماع.

وفي هذا الاجتماع، قام السيد النائب بعرض جوانب المشكلة كافة، وما تمّ أيضاً من خطوات لعلاج الموقف، للوصول إلى حلّ سليم وعاجل لها.. بدأ السيد رئيس المجلس الأعلى للحروف الحديث أولاً.. فقال:

- أرجوكم استبعاد حلول الوسط.. فقد فشلت جميع محاولاتنا للحوار مع المتمردين.. ويجب وضع حلول جديدة.. وحاسمة!

فقال حرف «ع» بغضب:

- أتفق معك في الرأي.. أرفض الحوار مع هؤلاء الخونة!

وجاء صوت «ك» قوياً:

- يجب أن نضرب على أيديهم بيدٍ من حديد.

بينما قال حرف «س» فى هُذوءِ:

- هُناك شعورٌ آخرٌ ينتابُنِي!

فسألَ النائبُ فى دهشةٍ:

- وما هو؟

فقال حرفُ «س»:

- أشعرُ أنَّ وراءَ هذا التمردِ منظَّمةَ القتلِ إذا لزمَ

الأمرُ.. وأنَّ أحمدَ هذا مجردُ واجهةٍ لتضليلِ عامَّةِ

الحروفِ!

فقال حرفُ «ش» فى استنكارٍ:

- آه .. تلكَ المنظَّمةُ التخريبيةُ، التى ظهرت فى المملكةِ

منذُ عدَّةِ سَنواتٍ، وقامت الشرُطةُ بالقضاءِ عليها؟!

فقال «س»:

- هذا ما اعتقدناه أيامها.. لكنَّ الواضحَ الآنَ أنَّ لهم

عُملاءَ بينَ صفوفِنَا.. والدليلُ.. أنَّهم عادُوا إلى ممارسةِ

نشاطهِم التخريبيةَ ثانيةً.. ولكن بشكلٍ مختلفٍ!

فقال جلالَةُ الملكِ بعدَ فترةٍ صمتٍ:

- ربَّما كانَ شعوركُ صحيحاً يا سيِّدَ «س».. المهمُّ

عِنْدِي هُوَ الْكَشْفُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْعَمَلَاءِ وَإِنْهَاءُ هَذَا التَّمَرُّدِ فِي
أَسْرَعِ وَقْتٍ!

فَجَاءَ صَوْتُ «ي» مُحَذَّرًا:

- أَجَلٌ.. فَالْوَقْتُ أَمَامَنَا ضَيِّقٌ جَدًّا..

فَقَالَ السَّيِّدُ رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْحُرُوفِ:

- أَوْكُذْ لَكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ هَذَا سَوْفَ يَحْدُثُ.. لَكِنْ بِقَلِيلٍ مِنْ

الصَّبْرِ.. أَمَامَنَا عِدَّةُ خُطَوَاتٍ يَجِبُ الْإِنْتِهَاءُ مِنْهَا أَوَّلًا!

وَاسْتَمَرَ الْجُمُوعُ عِدَّةَ سَاعَاتٍ، تَمَّتْ خِلَالَهَا مَنَاقِشَةٌ

هَذِهِ الْمَشْكَلَةُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ وَالِاتِّجَاهَاتِ.. خَرَجَ

الْقَادَةُ بَعْدَهَا.. وَعَلَى وُجُوهِهِمْ يَبْدُو الْقَلْقُ وَالتَّوَتُّرُ.. مِمَّا

يُوحِي بِأَنَّ مَمْلَكَةَ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ تَعِيشُ مِحْنَةً حَقِيقِيَّةً

هَذِهِ الْأَيَّامَ.

وَفِي خُطْوَةٍ مَفَاجِئَةٍ، قَامَ مَقَاتِلُو الْفَصَائِلِ الْخَمْسِ

الْمُتَمَرِّدَةِ بِوَضْعِ الْمَتَارِيسِ الْقِتَالِيَّةِ، وَحَفْرِ الْخَنَاقِ

الْأَرْضِيَّةِ، وَعَمَلِ مَنَصَّاتٍ مُرَاقِبَةٍ جَوِّيَّةٍ، وَكَأَنَّهُمْ قَدْ وَطَّنُوا

أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَاسْتَعَدُّوا لَهُ، فَقَامَتْ بِالتَّالِي كِتَابُ مِنْ

جَيْشِ الْمَمْلَكَةِ بِمُرَاقَبَةِ الْمَوْقِفِ عَنْ كُتُبٍ.. وَاتَّخَذَتْ الْإِسْتِعْدَادَاتِ

اللازمة للهجوم إذا تطلّب الوضع ذلك، وخلال ذلك
 وقعت عدّة مناوشات بين الطرفين، أدّت إلى عدّة إصابات
 مما أكّد قُرب نُشوب الحرب الأهلية بين لحظةٍ وأخرى.
 لذلك كان على جلالة الملك، أن يتصرّف بذكاءٍ وحكمة،
 خلال الفترة القادمة.. فقد فرضت الظروفُ عليه أن يحاربَ
 على جبهتين في آنٍ واحدٍ.. وكان عليه أن ينتصر.. لأنَّ
 الهزيمةَ تعني بالنسبة له الدمارَ الشاملَ، فله عدوٌّ غادرٌ
 وشرسٌ، يمتلكُ سلاحاً خطيراً وعلى استعدادٍ لاقتناصِ
 الفرصة التي واثته أخيراً، بعدَ طولِ تربُّصٍ وانتِظارٍ.. فعليه
 الآن - أى جلالة الملك - أن يطهّر مملكته من أخطارِ التمردِ
 والتفكُّكِ، ليجعلَ شعبه على قلبِ حرفٍ واحدٍ، ثم يتفرَّغُ بعدَ
 ذلك تماماً للعدوِّ الخارجيّ.

كان جلالتهُ حرفِ الضادِ قلقاً للغاية، بعدَ أن هزَّته
 بقوةٍ وعنفٍ مفاجأةُ التمردِ.. عليه الآن أن يتصرّفَ
 بسرعة، قبل أن تحويّيه المفاجأةُ وتأخذه تماماً.. قبل أن
 تتضخّمَ الكارثةُ، وتتحوّلَ إلى دمارٍ وخرابٍ يصعبُ فيما
 بعدُ تداركُ نتائجه!



خيال الدكتور عصام أمام عيني أحمد،
أحس أحمد به يؤنبه ويوبخه، على سوء
تصرفه وقيادته للتمرد... ووجد أحمد نفسه غير قادرٍ على
إقناع والده، بل وقف أمام والده مطأطئ الرأس وهو يسمع
والده يقول:

- لقد حطمت كل شيء يا أحمد..

فجاء صوت أحمد مختنقاً:

- ولكن... يا أبى ...

فقاطعه والده وهو يقول فى غضب:

- لماذا لم تستمع لنصيحتي بعدم السفر إلى مملكة
الحروف؟ لقد تصرفت برعونة، ومن المؤكد أن النتيجة
ستكون مدمرة!

فبكى أحمد بقوة وقال والده:

- لا تزال الفرصة أمامك.. سارع بإصلاح الخطأ قبل
أن يضيع كل شيء!

فقال أحمدٌ من بين دُموعه:

- سمعاً وطاعةً يا أبى..

فقال الدكتورُ عصام وهو يبتعدُ عن أحمدَ رويداً رويداً:

- أتمنّى أنْ تفعلَ ذلك يا أحمدُ!

واختفى الدكتورُ عصامُ تماماً.. فصاح أحمدُ:

- يا أبى... أرجوك... عدْ إلىَّ من فضلك!

لكنّه لم يجدْ لندائه مُجيباً. الآنَ فقط يحسُّ أحمدُ

بخطورةِ فعلته وشناعتِها. يُحسُّ بقسوةِ وخزِ الضميرِ. الآنَ

فقط.. عَرَفَ مَدَى قسورِ فكرته، والتي تصوّرُ لأيامٍ قدرتها

على إنقاذِ الإنسانِ العربىِّ مِنَ الأخطارِ الثلاثةِ، فمن

المؤكّدِ أنَّ هناك طُرُقاً أُخْرَى للإنقاذِ، أفضلَ عشراتِ

المرّاتِ مِنْ فكرته تلكِ التى قادته إلى التمردِ بهذا الشكلِ

الخطيرِ، الذى ساءتِ عواقبه كثيراً، ولا يدري أحدٌ إلا الله،

ما ينتهى الأمرُ إليه!

كان على أحمدَ أنْ يتصرّفَ بسرعةٍ، فسارع بتوجيهِ

دعوةٍ عاجلةٍ إلى قادةِ الفصائلِ الخمسةِ، لحضورِ اجتماعِ

عاجلٍ، وعندما جاؤا فى الموعدِ المحدّدِ قال أحمدُ:

- لقد بدأنا هذا التمردَ معاً.. وأنَ لنا أن نُنهيهِ.. حتى
تعودَ الحياةُ في مملكتنا إلى طبيعتها.. ونستعدَّ جميعاً
لِقِتالِ العدوِّ الخارجيّ.. الذي يتربَّصُ بنا الدوائر!
فجاء صوتُ «ج» قائلاً:

- لو فعلنا ذلك لأصدرَ الملكُ حُكماً بإعدامنا..
وقال «ق» مؤكِّداً:

- بالفعل.. فلنَ ينسَى أحدٌ لنا أننا فعلنا ذلك!
فقال أحمدُ بشكلٍ حاسمٍ:

- لن يحدثَ هذا.. سوفَ أتحملُ أنا وحدي نتيجةَ كلِّ
هذا.. سوفَ أعلنُ على الجميعِ أنني المسئولُ وحدي عن
كلِّ ما حدثَ.. وسأسلمُ نفسي للعدالةِ لكي تقتصرَ
منِّي!

فقال «م»:

- لن يحدثَ شيءٌ من هذا، سوفَ يستمرُّ التمردُ حتى
يسقطَ الملكُ والحكومةُ وتنتوَّى نحنُ المسئوليةُ، وإذا أردتَ
يا أحمدُ أن تُصبحَ أنتَ الملكَ، فلا مانعَ لدينا، وإذا أردتَ
مالاً كثيراً أعطيناكَ.. ولكن أبقَ معنا حتى النهاية!

فقال أحمد:

- لا.. لا أستطيع أن أفعل هذا.

فجاء صوت «ه» بعد طول صمت:

- إذن.. فسوف يكون لنا معك أسلوب آخر..

وقال «ر»:

- وستبدأ منظمة القتل إذا لزم الأمر عملها معك يا أحمد!

فقال أحمد في فزع:

- هل تعني أن...

فجاء صوت «م» مقاطعاً:

- نعم.. نحن أعضاء المؤسسات وعملها الدائمون..

ولن نتردد في قتلك إذا حاولت إنهاء التمرد!!

أحس أحمد بخطورة موقفه.. فقرر أن يحتال عليهم كي

لا يفكروا في قتله.. قال:

- معذرة! فأنا أجد موقفنا ضعيفاً، إذ ماذا تفعل فصائل

خمس في مواجهة ثلاث وعشرين؟ إن ميزان القوة ليس في

صالحنا..

فقال «ق» في غرور:

- مَنْ قال هذا ؟! إن القوة كلها معنا .. أم نسيت مملكة
الحروف الإفريقية؟ إنها تُناصرنا بكل قوة، وتمدُّنا بالمالِ
اللازم لنجاحنا وقوتنا منذ عشرات السنين!
وقال «ر»:

- قديماً .. كنّا مضطرينَّ للعملِ سرّاً .. أما اليومَ فإنَّ
عملنا أصبح علانيةً لأننا فكّرنا في كلِّ شيءٍ، وخططنا لكل
شيءٍ: نبدأً أولاً بهجومٍ لقواتِ مملكةِ الحروفِ الإفريقية، ثم
نأخذُ نحن بالهجومِ على قصرِ الملك، لإقصاءِ حرفِ «ض»
وتنصيبِ أحدنا مكانه!!

صمت أحمدٌ في ذهولٍ .. ثم غمغم في ألمٍ:
- يا إلهي! لقد أساءوا واستغلّالَ فكرتي، أساءوا
استغلّالي أيضاً في خدمةِ أغراضٍ دنيئةٍ وخسيسةٍ، إنَّها
الخيانةُ! خيانةُ الله والوطن!!

أفاق أحمدٌ أخيراً .. سمع صوتَ «م» يقول:
- ماذا قلتَ يا أحمدُ..؟!

فقال أحمدٌ مرتبكاً:

- أنا؟ أنا معكم حتى النهاية!!

فقال «ق» سعيداً:

- هذا هو الرأيُ السَّديدُ.. هَيَّا بنا.. سوف نمرُّ بسرعةٍ
على مواقعِ مقاتِلينا حتى نطمئنَّ إلى قوَّةِ الدِّفاعاتِ
وإستعدادِ الجنودِ لخوضِ المعركةِ القادمة!!
وخرج القادةُ الخمسةُ، وخرج معهم أحمدُ الذي كان في
موقفٍ لا يُحسدُ عليه، كان في مأزِقٍ حقيقيٍّ، بينَ نارَينِ،
نارِ الخيانةِ.. ونارِ الخوفِ مِنَ القتلِ قَبْلَ أَنْ يُصْلِحَ
الخطأَ الجسيمَ الذي وَقَعَ فيه.. لذلك كان عليه التصرُّفُ
بسرعةٍ قبل أن تتفجَّرَ الكارثةُ وَقَبْلَ أَنْ تَضِيعَ الحروفُ
العربيةُ إلى الأبدِ، تلك الحروفُ التي أحَبَّها أحمدُ لدرجةِ
العشقِ والجُنونِ.. وإنْ أوقعها في مثلِ هذا المأزِقِ القاتِلِ!!



للجميع أَنَّ الحروفَ العربيةَ أصبحت
عاجزةً عن الوفاءِ بحاجةِ المتكلِّمين بها
بعدَ غيابِ خمسةٍ مِنْ حروفِها عن الساحةِ اللغويةِ. فمثلاً

كلمة «جمال» كانت تظهر وتُكتب وتُنطق بهذا الشكل: «...
 .ال» فقط؛ بعد غيابِ حرفي «ج» و«م»... وأيضاً كلمة
 «القمر» كانت تظهر وتُكتب وتُنطق هكذا «ال... ..»
 بغير «ق» و«م» و«ر»!

ومما زاد من سُخْرية القدر، وكانَ مدعاةً لسُخْرية وتهكُّم
 جميعِ الناطقين بغيرِ العربية، ظُهورُ السيدِ وزيرِ خارجيةِ
 مصر، في مؤتمرٍ صحفىٍّ عالميٍّ، ضمَّ عدداً من رؤساءِ
 تحريرِ ومندوبى الصحفِ الغربيةِ الشهيرة، ونقلتهِ جميعُ
 وسائلِ الإعلامِ العالمية، تعليقاً على بعضِ التصرفاتِ
 الإسرائيليةِ فى منطقةِ الشرقِ الأوسطِ، ليقول:
 - إنَّ إسد..ائيل «يقصدُ إسرائيل» غيد.. «يقصدُ غير»
 ..التز..ة «يقصدُ ملتزمة» بد..ات «يقصدُ بقرارات»
 السلا.. «يقصدُ السلام»، ووصلتِ المباحثاتُ ..عد..
 . «يقصدُ معهم» إلى ط..يد.. «يقصدُ طريق» ..سدود «يقصدُ
 مسدود»!!

وبالطبع.. تناقلت وسائلُ الإعلامِ هذا الحديثَ بهذا
 الشكلِ المبتورِ، الذى لا معنى له.. مع أخبارٍ مثيرةٍ عن

الفوضى والاضطرابات، التي تعمُّ مملكة الحروف العربية،
تحملُ عناوينَ بارزةً تقول:

- الاضطراباتُ تشلُّ الحياةَ في مملكة الحروف

العربية!

- الفوضى وعدمُ الانضباط في شوارع كلمات..

- شبَّحُ الحربِ الأهلية يهددُ الحياةَ بالدمارِ.. داخلَ مدنٍ

وقرى الحروفِ العربية!

وكان ذلك مدعاةً لشماتةِ الأعداءِ وسخريتهم اللاذعة،

مدَّعين كاذبين أنَّ الحروفَ العربيةَ قد فقدت شبابها

وأشرقت على نهايتها.. لذلك امتدَّت الفوضى إلى عالم

البشرِ الناطقين بالعربية لعجزِ وسائلِ الاتصالِ كافةً

بينهم، عن الوفاءِ بمتطلباتِهم اليومية ، فحدث

اضطرابٌ فظيعٌ في حياةِ الناسِ، وبدأ التخبُّطُ واضحاً

على وجوههم!

وعمَّ الجميعَ حزنٌ عظيمٌ، وهم يتذكَّرونَ الأيامَ

الماضية، عندما كانت اللغةُ العربيةُ من أعظم وأدقِّ

اللغاتِ الحية.. عندما كانت حديقةً غناءً؛ يدخلها

الشعراءُ ويتفاخَرُ بها الأدباءُ... ثُمَّ لا يَسْعُهُم بعدَ ذلك إلا
الصَّمْتُ الرَّهيبُ، لعجزهم التامُّ عن التعبيرِ عما يدورُ
داخلهم من خواطرٍ وآلامٍ وأحزانٍ!

فى انتظار المعركة ..



الدهشة وجه أحمد، وهو يتحدث إلى زين،
التي نجحت بطريقة مذهلة فى اختراق
صُفوفِ الفصائل الخمس، لكى تصلِ إلى أحمد وتلتقيه،
كان حديثها ينوب رقةً وعذوبةً، فقد كانت إحدى فتيات
الحُرُوفِ العربيةِ البارعاتِ فى فنِّ الحديثِ وتكوينِ
الصدقاتِ.. لذلك نجحت فى سلبِ فؤادِ أحمد، وزيادةِ
إعجابِ بها، بدأت زين حديثها قائلةً:

- كنتُ من أشدِّ المعجباتِ بك فى مملكةِ الحُرُوفِ العربيةِ!
أجابها أحمدُ بنظرةٍ صامِتةٍ.. حزينَةٍ.. فقالت:
- فى البداية.. أعجبتُ بك لشجاعتك ونجاحك المذهلِ
فى اختراقِ حدودِ مملكتنا السريّة.. كنتُ أحسُّ فىكَ قوّةً

واقداً!

سألها أحمدُ بحسرةٍ:

- ثم ماذا؟!

قالت زين:

- عرفتُ كيفَ أفلحتُ في الهروبِ من أيديِ شرطةِ

الحروف.. ازدادَ إعجابي بك.. لأنني أحسستُ أنكَ تملكُ

مواهبَ وقدراتٍ لا تتوافرُ للكثيرين!

رمقها أحمدُ بنظرةٍ كلُّها ندمٌ.. ولم يتكلَّم.. فواصلتُ زين:

- لقد تلاشتُ الآنَ إعجابي بك.. لأنني علمتُ أن طريقتك

الرائعةُ في الحديث، وكلماتك المعسولةُ والتي تُقنعُ الجميعَ

بطريقةٍ تستلِفُ الأنظار.. ما هي إلا أسلحةٌ تدمرُ بها

مملكتنا بشكْلٍ تدريجيٍّ!!

فقال أحمدُ وهو يكادُ يبكي:

- لا.. لا.. إنك تظلميني!

فقالت زين:

- ليتك تكونُ مظلوماً يا أحمدُ.. لكنك بالفعل حطمتَ كلَّ

شيءٍ.. فجرتَ كلَّ هذه الكوارث!

فقال أحمدُ:

- لقد كنتُ مخطئاً عندما تصوّرتُ أنّ اختفاءَ خمسةٍ من حروفِ اللغةِ العربيةِ، يعنى إنقاذاً للإنسانِ العربىِّ من ثلاثةِ أخطارٍ.. إذ ماذا يعنى اختفاءُ كلماتِ الفقرِ والجهلِ والجريمةِ من كلامنا.. بينما هذه الآفاتُ نفسُها لا تزالُ بيننا بشكلٍ فعلى؟!!

يلاحظُ أحمدُ صمتَ زين ويواصلُ:

- لقد اكتشفتُ بأخيرةِ مدى سطحيةِ فكرتى وجسامةِ فعلتى.. فقررتُ التراجعَ.. لكننى فشلتُ!!

سألتُ زين:

- ماذا تعنى..؟!!

فقال أحمدُ:

- عندما اكتشفتُ خطئى.. سارعتُ بالاجتماعِ بالقادةِ الخمسةِ.. ونبهتهم إلى ضرورةِ إنهاءِ التمردِ.. إنقاذاً للمملكةِ من خطرِ الغزوِ الخارجىِّ.. لكنهم رفضوا التراجعَ.. رفضوا إنهاءِ التمردِ.. قرروا مواصلةَ حتى النهايةِ!!

بدأ على زين عدمُ الاقتناع.. قالت:

- لن تستطيعَ خِداعِي يا أحمد!

فقال أحمدُ بغضبٍ:

- أقسمُ لك إنها الحقيقةُ..

كانتُ زينُ في قمةِ الثروة.. لذلك لم تَستمعْ للكلماتِ

أحمدَ الأخيرة.. بل قالتُ في غضبٍ:

- لقد كنتُ ساذجةً جداً.. عندما أعجبتُ بك لدرجةِ أننى

أحببتُك.. وتمدّنتُ أن تكونَ لى زوجاً.. و..

فقاطعها أحمدُ قائلاً:

- هذا أمرٌ يصعبُ تحديدهُ.. لأننى لا أدري إن كنتُ

سأزوّجُ أم لا.. لأننى خالفتُ القانونَ بشكلٍ مُخزٍ.. ومن

المؤكدِ أننى سأواجهُ تهماً عديدةً.. وسأقضى من أجلها

سنواتٍ طويلةً فى السّجنِ.. كلُّ ما أريده الآن هو إصلاحُ

الخطأِ.. قبلَ أن أسلّمَ نفسى للعدالة!

فقالتُ زينُ فى فرحٍ:

- أحقاً يا أحمدُ..؟!

فقال أحمدُ:

- أجل.. سوف أسلم نفسي للعدالة.. لا تخبري أحداً
بذلك.. ولكن هناك مهمة سوف أكلفك بها..

قالت زين:

- ما هي..؟!

قال أحمد:

- إنها رسالة.. قمت بإعدادها منذ يومين.. أشرح فيها
ما حدث وأقدم فيها فكرة لإنهاء التمرد. فهل يمكنك حملها
إلى السيد النائب؟

قالت زين:

- السيد النائب؟ بكل سرور يمكنني عمل ذلك. أين هي
تلك الرسالة؟!

فوقف أحمد.. وهو يقول:

- ثانية واحدة.. انتظري.

وغاب أحمد بالداخل قليلاً، ثم عاد ومعه الرسالة، قدمها
إلى زين.. وهو يقول:

- ها هي ذى.. كوني على حذر..

فودعته زين، وسارت في طريق العودة من حيث أتت..

وكان آخِر ما قالته له:

- كُنْ يَقِظاً يا أحمدُ.. حافظُ على نَفْسِكَ مِنْ أَجْلِ..
أَحْسُ أحمدُ بفرحةٍ وهو يرى زين تَبْتَعُدُ. كانت تتخطى
قواتِ الفصائلِ الخمسِ بِمِهارةٍ رائعة. أَحْسُ أحمدُ
أيضاً أَنَّهُ بدأ أُولَى خُطواتِهِ على طريقِ الإِصلاحِ..
إِصلاحِ الخطأِ الجسيمِ الذى وقع فيه.. وأوقع فيه مملكةَ
الحروفِ العربيةِ.



الفرحةُ وَجَّهَ أَحَدِ القادةِ العسكريينِ
لمملكةِ الحروفِ الإِفرنجيةِ.. وهو
يتحدَّثُ إلى الصحفيينِ فى مؤتمرٍ صحفىٍّ أذاعتهُ
وسائلُ إعلامِهِم. كانت كَلِماتُهُ إليهم تَتَسَمُّ بِالصِّلَفِ
والغرورِ والشماتَةِ فى الأحداثِ الأخيرةِ التى أَلَمَّتْ
بِمملكةِ الحروفِ العربيةِ. قال فى بدايةِ حديثِهِ:
- نحنُ الآنَ على استعدادٍ لِلانْقِضاضِ على أعدائنا.



لقد دفعهم الغباء إلى مِصيدةِ التمردِ والاختلافِ، وسوف
تكون نهايتهم على أيدينا ..

جاء صوتُ أحدِ الصحفيين:

- لكن جيشهم قوىٌ ومسلحٌ بشكلٍ جيّدٍ!

فقال القائدُ العسكرى:

- نحن نعرفُ ذلك، ولدينا الحلُّ السريعُ الحاسمُ، إنه

سلاحنا السرىُّ الذى لا يملكونه!!

وتمادى القائدُ العسكرىُّ فى غيِّه .. حيث قال وهو يضحك:

- إنَّ المراقِبَ للأحداثِ، يعرفُ أنَّها تجري لصالحنا ..

وأنَّ النَّصرَ حليفنا .. وأنَّ انتصارنا هذا سوف يكون قاتلاً

ومدمراً!

ورفع القائدُ العسكرىُّ يَمناه بعلامةِ النصرِ، وراح يُلوح

بها فى قوةٍ، وكأنه يتوعّدُ شخصاً أمامه .. ثم قال:

- إنَّ لنا فى مملكةِ الحروفِ العربيةِ عملاءَ مخلصين .. وهم

يُديرون الأزمةَ هناك لصالحنا .. وقد أعددتنا للهجوم

عدته ..

.. ثم استدارَ عائداً، ومؤذناً بانتهاءِ المؤتمرِ الصحفىِّ ..

وخرج فى سُرعةٍ مِنَ المبنى الضخم التابع لوزارةٍ
دفاعهم.. واستقلَّ سيارتهُ الفخمةً، وراح يقطعُ الأرض فى
عَجَلَةٍ للوصولِ إلى قيادتهِ العسكرية..



القصرِ الملكى بمدينةِ كَلِمات، عُقدِ الاجتماعُ
الأخيرُ للإعدادِ للمعركةِ القادمةِ، ضمَّ جَلالةَ حرفِ
«ض» ملكِ الحروفِ، والوزراءَ والقادةَ العسكريينَ، مع السيدِ
رئيسِ المجلسِ الأعلى للحروفِ والسيدِ النائبِ.. وكان الملكُ
أولَ المتحدثينَ، فذكرَ جلالتهُ أَنَّ المملكةَ تمرُّ بظُرُوفٍ قاتِلَةٍ،
لأنها تتعرَّضُ لانقسامٍ حادٍّ بينَ فصائلها، ممَّا يُضعِفُ
مركزها بشكلٍ يُنذرُ بالقلقِ.. كما أَنَّها تتعرَّضُ للتهديدِ بالغزوِ
مِن الخارجِ.. ممَّا يجعلُها فى موقفٍ حرجٍ للغاية.. وطالبَ
جلالتهُ فى نهايةِ حديثه، بضرورةِ العملِ السريعِ والحاسِمِ
لكلِّ تلكِ المشكلاتِ؛ لأنَّ مرورَ الوقتِ بهذا الشكلِ ليس فى
صالحِ المملكةِ، بل فى صالحِ الأعداءِ المغرضينَ!

وجاء دور السيد رئيس المجلس الأعلى للحروف العربية
 في الحديث؛ فبدأ يقول: إنَّ للحياة دروساً يجب أن
 نتعلَّمها.. وهى أنَّ الاتِّحادَ قوةٌ وتماسكٌ ونصرٌ فى النِّهايةِ..
 وأنَّ التفرُّقَ والاختلافَ ضَعْفٌ وتفكُّكٌ وانْهيارٌ فى النِّهايةِ..
 وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم: {واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
 الله جميعاً ولا تفرَّقُوا}. وقال أيضاً: {ولا تكونوا كالذين
 تفرَّقُوا واختلفُوا}.. لذلك علينا أن نَسارعَ بجمعِ شملنا
 والاتحادِ معاً.. حتى نَنجُو مِن عدوِّنا الخارجىِّ الجبارِ..
 ويَكُونِ النصرُ حليفنا.. وفى النِّهايةِ.. أحبُّ أن أقولَ إنَّ
 النُّصرَ حليفُ الصبرِ.. والله سبحانه وتعالى مع الصابرين..
 فلنكنَّ صابرين..

ثم تحدَّث السيدُ النائبُ، عن آخرِ ما لديه مِن معلوماتٍ
 خاصةٍ بالتمردِ والفصائلِ الخمسِ.. فقال:
 - لقد أشارت بعضُ التقاريرِ إلى وجودِ علاقةٍ مشبوهةٍ
 بينَ قادةِ الفصائلِ المتمرِّدةِ، وبينَ منظَّمةِ القتلِ إذا لزم الأمرُ،
 مما يُشيرُ بأصابعِ الاتِّهامِ، إلى مملكةِ الحروفِ
 الإفريقيةِ التى ترعى تلكَ المنظَّمةَ التخريبيةَ منذُ

نشأتها، وتمدُّها بالمالِ والسَّلاحِ اللّازمَيْنِ لزعزعةِ
الاستقرارِ ببلدنا..

فقال أحدُ القادة:

- ذلك يعنى أنَّ هُناك تنسيقًا بينَ المملكةِ المُعاديةِ وبينَ
قادةِ الفصائلِ المتمرِّدة..
فجاء صوتُ قائدٍ آخر..

- أو بمعنى أدقٍّ.. أنَّا لن نتعرَّضَ لهُجومٍ خارجيٍّ فقط، بل
سنتعرَّضُ لهُجومَيْنِ فى آنٍ واحدٍ.. الأولُ خارجيٌّ.. والآخرُ
داخليٌّ!!

فقال القائدُ الأول:

- هذا صحيحٌ،

بينما قال السيدُ النائبُ بعدَ لحظةٍ تأمُّلٍ:

- لذلك علينا القتالَ على جبهَتَيْنِ مُختلفَتَيْنِ فى وقتٍ
واحدٍ.. كم هى مُهمَّةٌ شاقَّةٌ!
فقال القائدُ العسكرى:

- ونحنُ لها بإذنِ الله.

فقال الملكُ:

- إذن.. فليبدأ القادة العسكريون في وضع الخطة المناسبة.. ولنكن جميعاً على استعداد للمعركة القادمة. أرجو من الله تعالى أن تكون المبادرة لنا.. فالوقت يمرُّ بشكلٍ مخيفٍ!

ودارت بين القادة أحاديثٌ استمرَّت لساعاتٍ طويلة، كانوا يُحدِّدون مواقعَ على خرائطٍ أمامهم.. وهم يضعون خطةً مُحكَّمةً، وعدةً خططٍ بديلة، وضعوا حلولاً لكلِّ الاحتمالاتِ حتى لا تأخذهم المفاجأة.. مفاجأة العدو!



أن تنجح زين في تخطي آخر حاجزٍ
أمنىَّ يعترضُ طريقها - وهو واحدٌ من
بين تلك المراكزِ التي أقامها المتمردون - استوقفها أحدُ
جنودِ الحراسةِ وهو يقول:

- يجبُ أن يتمَّ تفتيشُكِ أيتها الحسنة!

فقالت زين:

- لقد كنتُ عندَ إحدى صديقاتي..

فقال الجنديُّ:

- سوف نتأكَّد من هذا بعدَ التفتيش!

- فقالت زين مرتبِّكةً:

- لا تَكُنْ عنيداً .. و..

لم يتردَّد الجنديُّ بعدَ ذلك في استدعاءِ إحدى الإناثِ
كى تقومَ بتفتيشِ زين.. وسُرَّعانَ ما حضرتُ تلكَ الأنثى،
وقامتُ بالفعل بتفتيشِها.. وكانت مفاجأةً قاتلةً عندما وجدتُ
الرَّسالةَ.. رسالةَ أحمد..

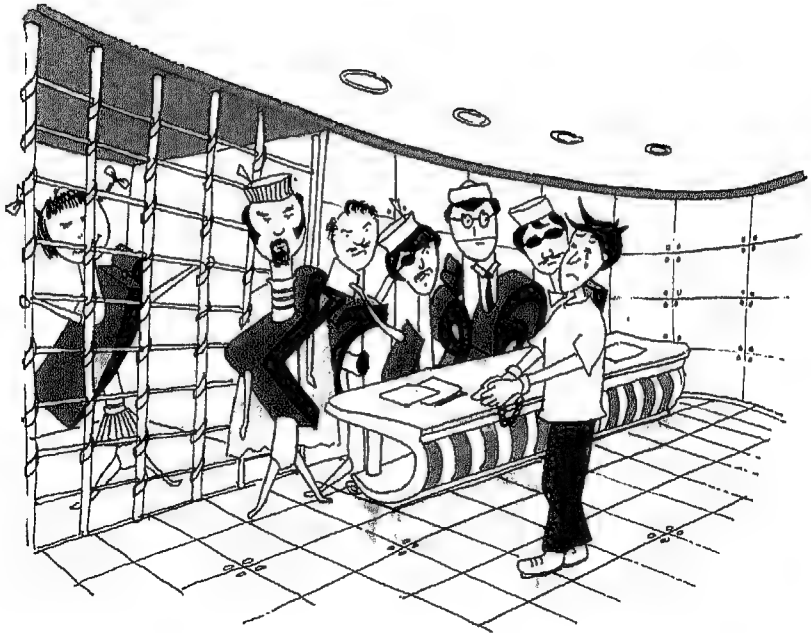
وفى سرعة.. قدَّم هذا الجنديُّ الرَّسالةَ إلى قائده،
وبالطَّبْعِ لم تستطعُ زين تبريرَ وجودِ الرَّسالةِ
معها واقتادَها الجنودُ إلى قادةِ الفصائل الخمسة، الذين
أصدروا أمراً عاجلاً بالقبض على أحمد.. وخلال عدةِ
دقائق، كان أحمدُ يقفُ أمامَهم مكبلاً بالحديد.. فهم
أحمدُ كلَّ شَيْءٍ عندما وُجدَ زين مقبوضاً عليها مثله.

تَأَلَّم مِنْ أَجْلِهَا وَقَالَ:

- سَامِحِينِي يَا زَيْن..

ابْتَسَمَتْ زَيْن لَتُخَفِّفَ مِنْ تَوَثُّرِ أَحْمَدَ.. قَالَتْ:

- أَنَا لَنْ أَسَامِحَكَ.. بَلْ سَأَشْكُرُكَ..



نَظَرَ إِلَيْهَا أَحْمَدُ فِي حَيْرَةٍ..

قَالَتْ زَيْن:

- أَشْكُرُكَ يَا أَحْمَدُ.. أَشْكُرُكَ لَأَنَّكَ جَعَلْتَنِي أَحَبُّ وَطَنِي
بشكْلِ عَمَلِي.. لِأَنَّنِي أَشَارِكُ الْآنَ فِي إِنْقَاذِهِ مِنَ الْأَخْطَارِ
الَّتِي تَتَهَدَّدُ!

فَقَالَ أَحْمَدُ بِحُزْنٍ:

- لَكِنَّ الرِّسَالَةَ لَمْ تَصِلْ إِلَى النَّائِبِ يَا زَيْن..

فَقَالَتْ زَيْن:

- ذَلِكَ لَا يَهْمُ يَا أَحْمَدُ.. الْمُهْمُّ أَنَّكَ عَرَفْتَ الْخَطَأَ فَفَرَرْتَ
تَصْحِيحَهُ وَتَرَاوَعْتَ عَنْهُ..

بَعْدَ قَلِيلٍ.. فَرَّغَ الْقَادَةُ الْخَمْسَةَ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ.. بَدَتْ
الشَّمَاتَةُ عَلَى مَلَامِحِهِمُ الْقَاسِيَةِ وَهُمْ يَتَأَمَّلُونَ أَحْمَدَ وَزَيْن..

قَالَ «ق»:

- لِمَاذَا فَعَلْتَهَا يَا أَحْمَدُ؟!

أَحْسَ أَحْمَدُ أَنَّ الدَّمَ يَغْلَى فِي عُرُوقِهِ.. قَالَ:

- لِمَاذَا؟! تَسْأَلُنِي لِمَاذَا؟! لِأَنَّنِي لَسْتُ خَائِنًا لِهَذَا

الوطن.. لأننى أحبُّ هذا الوطنَ وأعشَقُ لُغَتَه. لذلك حاولتُ
إِتقاده، لكننى للأسفِ فشلتُ!!

وجاء صوتُ زين حزيناً:

- لن تنجحَ مؤامرتُكم.. سَوفَ تنتهى.. وتنتهون معها..

فقال حرفُ «م» ضاحكاً:

- إنَّكَ تحلمين أيتها الحَسَناءُ.. لقد رتَبنا كلَّ شىءٍ.. ومن

المؤكَّدِ أنَّنا سننُجحُ.. كما نجَحنا فى كُشفِ مؤامراتِكما

ضِدِّنا.. وسيكونُ النصرُ حليفنا..

فجاء صوتُ أحمدَ فى قوَّة:

- النصرُ لا يكونُ حليفاً للخوَّةِ.. التافهين.

فقال «ر» فى غُرور:

- لا يهْمُنَا رأيُك فينا على الإطلاقِ.. لأنَّنا سننقُذُك.. ولكنْ

بعدَ أن تَرى انتِصارَنا.. وسننقُذُ معكَ هذه الحَسَناءَ أيضاً!

حزنَ أحمدُ مِن أَجلِ زين.. قال:

- زين..؟! ما جُرمُها..؟! إنها لم تَفعلْ شيئاً على

الإِطلاقِ.. أنا الذى أَقنَعها بِعَمَلِ ذلك!

فقال «ج» ضاحكاً:

- إِنَّا نَعْرِفُ طَرِيقَتَكَ فِي الْإِقْنَاعِ، إِنَّهَا طَرِيقَةٌ مُدْهِشَةٌ.
فَقَدْ نَجَحْتَ فِي إِقْنَاعِ فَصَائِلِ الْحُرُوفِ الْخَمْسَةِ بِمَا فَشَلْنَا
نَحْنُ فِيهِ خِلَالَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.. إِنَّا نَشْكُرُكَ كَثِيرًا..
وَضَحِكُ «ج» بِقُوَّةٍ.. وَضَحِكُ رِفَاقِهِ الْأَرْبَعَةِ.. وَازْدَادَ
ضَحْكُهُمْ أَكْثَرَ عِنْدَمَا اقْتَادَ الْجُنُودُ أَحْمَدَ وَزِينَ إِلَى
السَّجْنِ.. وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّ انتِصَارَهُمْ اقْتَرَبَ.. وَلَكِنْ
هَيَّاهُ!



ذَلِكَ يَوْمًا عَصِيبًا عَلَى أَحْمَدَ..
فَهَا هُوَ ذَا يَرَى كُلَّ أَحْلَامِهِ تَتَحَطَّمُ، تَضِيعُ
بِكُلِّ بَسَاطَةٍ.. أَحْسَنُ أَنَّهُ كَانَ سَبِيبًا مُبَاشِرًا لِكُلِّ هَذِهِ
الْكُورَاتِ.. حَتَّى عِنْدَمَا حَاوَلَ إِصْلَاحَ الْخَطِئِ.. وَجَدَ أَنَّ
الْأَوَانَ قَدْ فَاتَتْ!
تَذَكَّرَ وَالِدَهُ الدَّكْتُورَ عَصَامًا.. أَيْنَ هُوَ الْآنَ..؟

لم يشعُرُ أحمدٌ بالضعفِ في مثل هذه الظروف.. تمنى
 أن يأتى والده الآن، لينتشله من كبوته تلك.. ويصحح كل
 أخطائه التى تسبب فيها.. لكن والده الآن بعيدٌ بعيدٌ.. لقد
 نصحه والده بعدم التسرع بالسفر إلى مملكة الحروف..
 لكنه لم يستمع لنصيحته تلك.. . وحدث ما حدث.. وتدهورت
 الأمور بهذا الشكل المريع.. حتى انتهى به الوضع إلى
 السجن أسيراً بين أيدي أعداء خونة مأجورين.. لا يراعون
 حرمة ولا ينتمون لوطن!
 أحس أحمد بالحزن كثيراً - لأنه تسبب في إيذاء زين..
 تلك الفتاة التى أحبته.. فكان سبباً مباشراً فى إلقاءها فى
 السجن بهذا الشكل المهين.. لكن زين لم تكن مثله حزينة،
 بل كانت تبتسم له كلما نظر إليها، وكأنها تشجعه على
 التحمل والصبر، كانت دائماً تقول له:
 - إن الشر لا ينتصر أبداً..
 فيجيب أحمد فى ألم:
 - أتمنى ذلك يا زين!
 ثم يلقى أحمد بعد ذلك ببصره فى الفضاء

اللانِهائىّ .. وكأَنَّهُ يجترُّ آلامَه وأحزانَه.. كان الحُزنُ
واضحاً جليّاً على وجهِ أحمدَ.. كَم كان يَتمنّى أن
يعودَ الزمنُ إلى الوراءِ.. حتى لا يقعَ فى كلِّ هذه
الأخطاءِ.. حتى يعودَ الأمنُ والطمأنينةُ إلى مملكةِ
الحروفِ العَربيّةِ.

الانتظار..



يَكُنْ النصرُ سهلاً في حقيقة الأمرِ بالنسبةِ
لجيوشِ مملكةِ الحروفِ العربيةِ.. بل كان خُطوةً
كبيرةً، يجبُ التخطيطُ لها بشكلٍ جيدٍ، والعملُ على إنجازِها
بكلِّ الطُّرقِ.

ذلكَ لأنَّ قتالَ العدوِّ الخارجيّ، يتطلَّبُ أولاً توحيدَ
الصفوفِ في الداخلِ.. لذلك، كان من أهمِّ المشكلاتِ التي
تُواجهُ المملكةَ العربيةَ، وجودُ التمردِ بينَ فصائلِ حروفِها،
وهذا يعني ضرورةَ إنهاءِ التمردِ في أقصرِ وقتٍ، وبأقلِّ عددٍ
منِ الخسائرِ.. حتى يتسنى لجيوشِ المملكةِ توجيهُ ضربةٍ
قاتلةٍ، إلى جيوشِ العدوِّ الخارجيّ، لمنعه من الهجومِ في
التَّوقيتِ نفسه.

لقد دارتْ هذه الخواطرُ في عقلِ السيِّدِ النائبِ وهو

يتجولُ مع عددٍ من قادة الحروفِ العسكريين، بواسطة إحدى قاذفاتِ الأشعة، التابعةِ للسلاحِ الجوى.. ثم دار بينهم هذا الحوارُ الذى يُوحى باقترابِ المعركةِ ويؤكدُ وقوعَها.. قال النائبُ:

- الوضعُ مطمئنٌ بالنسبةِ لقواتنا..

فقال أحدُ القادة:

- هذا بفضلِ الله..

سأل السيدُ النائبُ:

- هل تمَّ توزيعُ خطةِ الهجومِ على القواتِ..؟

فقال قائدٌ آخرُ:

- نعم.. وهم يتشوّقون بقوةٍ للقاءِ العدو!

بالفعل.. كانت قواتُ الحروفِ العربيةِ المسلحة قد

استعدتْ تماماً للمعركةِ القادمة.. لقد اتخذتْ مواقعَ

هُجُومِيَّة، فى انتظارِ الأمرِ بالهجومِ الذى قد يُصدره جلالَةُ

الملك، بينَ لحظةٍ وأخرى.. عندما يؤكدُ قادةُ الجيشِ

استعدادَهم لذلك.

بعدَ ذلك.. كان على السيدِ النائبِ أن يعودَ أدراجَه إلى

مدينةِ كَلِماتٍ .. فَإِنَّ أَمَامَهُ مَهْمَةً خَاصَةً وَصَعِبَةً جَدًّا ،
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْهَا .. كَانَتْ مُهِمَّةً خَطِيرَةً .. قَدْ
تَكُونُ الْخُطْوَةُ الْأُولَى فِي تِلْكَ الْخُطَّةِ الْمَحْكَمَةِ ، الَّتِي
وَضَعَهَا الْعَسْكَرِيُّونَ .

وَسُرْعَانَ مَا قَطَعَتْ قَاذِفَةُ الْأَشْعَةِ الْمَسَافَةَ الطَوِيلَةَ
إِلَى مَدِينَةِ كَلِمَاتٍ فِي بَضْعِ سَاعَاتٍ .. وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى
مَهْبِطِ الْقَاذِفَاتِ بِهَا ، كَانَ رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى
لِلْحُرُوفِ ، وَالسَيِّدُ رَئِيسُ جِهَانِ الشَّرْطَةِ فِي اسْتِقْبَالِهَا .
وَبَدَأَ السَيِّدُ النَّائِبُ الْحَدِيثَ قَائِلًا :

- هَلْ جُهِّزَتْ قُوَّةُ الشَّرْطَةِ .. ؟

فَقَالَ السَيِّدُ رَئِيسُ جِهَانِ الشَّرْطَةِ :

- إِنَّهَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْمَهْمَةِ مِنْذُ صَبَاحِ الْيَوْمِ !

فَقَالَ السَيِّدُ النَّائِبُ :

- وَأَنَا أَيْضًا عَلَى اسْتِعْدَادٍ .

سَأَلَ السَيِّدُ رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ :

- أَلَنْ تَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ؟

فَقَالَ السَيِّدُ النَّائِبُ :

- سَأَسْتَرِيحُ حَتْمًا .. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أُنْتَهِيَ مِنْ مِهْمَتِي!
 بَعْدَ ذَلِكَ تَفَقَّدَ السَّيِّدُ النَّائِبُ قُوَّةَ الشَّرْطَةِ الَّتِي سَتَخُوضُ
 مَعَهُ الْمِهْمَةَ الصَّعِيبَةَ .. صَافَحَهُمْ حَرْفًا حَرْفًا .. شَدَّ عَلَى
 أَيْدِيهِمْ بِقُوَّةٍ .. وَكَأَنَّهُ يُوَكِّدُ لَهُمْ: أَنَّ النُّصْرَ قَادِمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.



«م» يَجْلِسُ فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ، مَعَ
 الْقَادَةِ الْأَرْبَعَةِ الْآخَرِينَ .. يَبْدُو الْبِشْرُ



عَلَى مَلَامِحِهِمُ الدَّقِيقَةَ .. سَأَلَ «ق»:
 - أَلَمْ تَأْتِ تَعْلِيمَاتٌ جَدِيدَةٌ مِنْ مَمْلَكَةِ الْحُرُوفِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ؟
 فَقَالَ «ج» وَهُوَ يَضْحَكُ:
 - يَا عَزِيزِي لَا تَكُنْ مَتَعَجِّلًا ..
 فَسَأَلَ «هـ» بِدَهْشَةٍ:
 - مَاذَا تَعْنِي؟
 فَقَالَ «ج»:

أَعْنِي أَنَّهُ قَدْ أُنْ أُنْ يُتَوَجَّحُ أَحَدُنَا مَلِكًا عَلَى الْحُرُوفِ، وَمِنْ

المؤكد أن الأمر بالهجوم على القصر الملكي سيصل بين لحظةٍ وأخرى.. فلننتظر ولا نتعجل.
فقال «م» مؤكداً:

- معك حق، لقد صبرنا كثيراً، وبضع ساعاتٍ لن تؤثر.
المهم أن ننصر!

وجاء صوت «ر» وهو يتأمل الفضاء اللامرئي:
- لقد تعبنا من العمل بشكلٍ سرّي، سنواتٌ مرتت ونحن نعمل تحت اسم منظمة القتل إذ لزم الأمر.. نتلقى التعليمات من المملكة الإفريقية فننقذها بكل دقة.. أعتبنا شرطة الحروف العربية.. ففشلوا في كل محاولات القبض علينا، وأن لحلمنا الكبير أن يتحقق.. حلم السيطرة على مقاليد الأمور في مملكتنا!

سأل «ق»:

- لكن شعب الحروف العربية.. هل سيتقبلنا حكماً له؟
فقال «ج» بغرور:

- يتقبلنا؟! لو لم يتقبلنا بهدوء.. فليس أمامنا غير
القوة لفرض الأمر الواقع عليه.. حتى لو أدى الأمر إلى

إبادته حتى آخر حرف!

فقال «م» معقباً:

- نعم، معك حق يا عزيزي.. فنحن لن نسمح لأحد بأن
يحطم حلمنا الكبير. سوف نحققه بالقوة إذا لزم الأمر.

ثم قال «ر» بعد برهة صمت:

- هناك أمر لم نفكر فيه.. من منا سيكون ملكاً؟

قال «ج» وهو يخفي ابتسامة ساخرة:

- بالطبع لم نفكر فيه.. لكن من الأفضل تأجيل النظر

في هذا الموضوع الحساس، ولا تنسوا أننا نتلقى

التعليمات من مملكة أخرى.. ومن المؤكد أنهم سيتولون

اختيار أحدها ليكون ملكاً على الحروف العربية، وسيكون

بالتالي أكثرنا ولاءً وطيعةً لهم!

فقال «ق»:

- هذا صحيح.. لكن الشيء المؤكد لدينا.. أننا

سنضطر إلى قتل عدد كبير من الحروف العربية كي نثبت

دعائم حكمنا!

وضحك «ق» وضحك رفاقه.. وهم يتفقون على إتمام

جريمَتِهِمُ الْبَشِيعَةُ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ.. لِأَنَّ الشَّرَّ لَا يَنْتَصِرُ أَبَدًا..
وَلَا يَعلُو أَبَدًا.. بَلْ يَضَعُفُ وَيَضَعُفُ حَتَّى يَتَلَاشَى تَمَامًا.



كُلُّ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ أَنْ اقْتَرَبَ
الَّيْلُ مِنْ مُنْتَصَفِهِ، السَّيِّدُ النَّائِبُ لَمْ
يَسْتَطِعِ النَّوْمَ.. هُوَ وَرِجَالُهُ الَّذِينَ اسْتَعَدُّوا تَمَامًا لَتَنْفِيزِ
مَهْمَتِهِمُ الصَّعْبَةَ. اقْتَرَبَتْ سَاعَةُ الصُّفْرِ، أَصْدَرَ السَّيِّدُ
النَّائِبُ تَعْلِيمَاتِهِ بِالْإِسْتِعْدَادِ التَّامِّ. كَانُوا حَوْلَ أَحَدِ الْقُصُورِ
الرَّيْفِيَّةِ الَّتِي يَعْتَبَرُ مَرْكَزًا مُهِمًّا مِنْ مَرَاكِزِ التَّمَرُّدِ.. لَكِنْ
أَهْمِيَّةُ هَذَا الْقَصْرِ تَكْمُنُ فِي وُجُودِ قَادَةِ التَّمَرُّدِ الْخَمْسَةِ بِهِ،
فَرَحَ السَّيِّدُ النَّائِبُ.. لِأَنَّ الْحِرَاسَةَ لَمْ تَكُنْ مُشَدَّدَةً فَبَدَأَ
بِالْقَاءِ الْقُبْضِ عَلَى حُرَّاسِ الْقَصْرِ، ثُمَّ دَلَفَ إِلَى دَاخِلِ
الْقَصْرِ، بَعْدَ أَنْ وَزَّعَ رِجَالَهُ بِشَكْلِ جَيِّدٍ حَوْلَهُ.
سَارَ السَّيِّدُ النَّائِبُ بَيْنَ الْمَمَرَاتِ، خَلْفَهُ عَدَدٌ لَا بَأْسَ بِهِ

من رجالِ شرطة الحروفِ العربيةِ. وصلُوا أخيراً إلى القاعةِ
الرئيسيةِ بالقصرِ.. كان القادةُ الخمسةُ ما يزالون هناك، يضحكون!
جاء صوتُ «ج» ضاحكاً:

- أخيراً جاءت التعليماتُ سوف نهجمُ عندَ الفجرِ!

سأل «ق»:

- ما الخطُةُ بالضبطِ؟

فقال «ج» والسعادةُ باديةً عليه:

- سوف أقودُ أنا القواتِ التي ستهاجمُ القصرَ الملكيَّ..

وأنت يا «ق».. سوف تقودُ القواتِ التي ستهاجمُ مبنى

الإعلامِ العامِّ.. أما «م» و«ر» و«هـ» فسوف يتولَّون الهجومَ

على وزارةِ الدفاعِ والمجلسِ الأعلى للحروفِ العربيةِ وجهازِ

الشرطةِ على التَّوالى. يجبُ أن يكونَ الهجومُ سريعاً

وحاسماً.. حتى يتمَّ لنا النصرُ!

هنا دَلَفَ السيدُ النائبُ إلى القاعةِ وهو يقول:

- لن يحدثَ هذا أبداً أيُّها الوغدُ!

وكانت مفاجأةً قاتلةً.. شلَّت تفكيرَ القادةِ الخمسةِ

للحظاتِ.. ثم جاء صوتُ «ج» أخيراً:

- النائبُ..! كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا؟
بَيْنَمَا أَسْرَعَ «ق» إِلَى النَّافِذَةِ.. يَنْظُرُ مِنْ خِلَالِهَا
وهو يقول:
- رجالُنَا.. أَيْنَ هُمْ رِجَالُنَا..!



فقال السيدُ النائبُ ساخرًا:

- رجالُك..؟ لا تقلقْ.. لقد ألقى القبضُ عليهم جميعاً،

القصرُ محاصرٌ تماماً.. حذارٍ من المقاومة!

وقفَ القادةُ الخمسةُ صامتين.. ورجالُ شرطةِ الحروفِ

العربيةِ يضعونَ في أيديهم الحديدَ.. وخلالَ دقائقَ تمَّ كلُّ

شئٍ في صمتٍ.. تمَّ نقلُ القادةِ الخمسةِ إلى السيارةِ

المكلَّفةِ بنقلهم إلى مدينةِ كلماتٍ، بينما اتَّجهَ السيدُ النائبُ

إلى باقى عُرفِ القصرِ ليفتِّشها.. حتى عثرَ أخيراً على

سِجْنِ أحمدَ وزين.. وبعدَ أن فكَّ رجالُ الشرطةِ قيودَهُما..

سألَ السيدُ النائبُ:

- زين.. ماذا أتى بكِ إلى هنا..؟

ابتسمتْ زينُ فرِحَةً بنجاتِها معَ أحمدَ.. ثم قالت:

- سيدي النائبُ.. سوفَ أقصُّ عليكِ كلَّ ما حدثَ.. كلُّ

ما أرجوه منك هو أن تكونَ رفيقاً بأحمدَ..

خرجَ السيدُ النائبُ معَ رجالِهِ، بينهمَ أحمدُ وزين..

وسارت بالجميعِ سياراتُ النقلِ العملاقة.. التى راحت

تَقطَعُ الطريقَ إلى مدينةِ كلماتٍ بكلِّ قوَّةٍ وسرعةٍ!



القواتُ المسلَّحةُ لمملكةِ الحروفِ
العربيةِ، فى نفسِ التوقيتِ بالضبطِ
جميعَ المواقعِ العسكريةِ الحساسةِ، داخلَ مملكةِ الحروفِ
الإفرنجيةِ.. كان القتالُ ضارياً.. خاضتهُ قواتُ الحروفِ
العربيةِ بكلِ قوةٍ وبسالةٍ.. كان برياً وبحرياً وجوياً.. استمرَّ
القتالُ لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ.. أثبتَ بكلِّ المقاييسِ أنَّ المملكةَ
العربيةَ ما تزال قويةً فتيةً.. وقادرةً على صدِّ أى هجومٍ وردَّ
أى عدوانٍ أيّ كان مصدره..

بدأتِ العملياتُ القتاليةُ بهجومٍ قامت به القاذفاتُ
العِملاقةُ التابعةُ لسلاحِ الجوِّ لمملكةِ الحروفِ العربيةِ، على
جميعِ المواقعِ العسكريةِ للمملكةِ الإفرنجيةِ، ثم تلاه
هجومٌ برىٍّ واسعُ النطاق.. وسُرْعانَ ما تساقطت
القواعدُ الإفرنجيةُ الواحدةُ تلوَ الأخرى.. حتى تمتَّ
السيطرةُ الكاملةُ عليها.

وقامتُ أيضاً وسائلُ الإعلامِ العربيةُ بالإعلانِ عن انتهاءِ

التمرد، الذى قامت به خمسٌ من فصائلِ الحروفِ بعد القبضِ على قادتها الخونة، الذين هُم فى الأصلِ عملاءُ للمملكةِ الإفرنجية. وعادت على الفورِ حروفُ الفصائلِ الخمسِ إلى العمل، بعد أن ظهرت خيانةُ القادةِ الخمسة.. وانتهى بذلك الكابوسُ الخطيرُ، الذى رَوَّع المملكةَ الآمنةَ لأسابيعٍ طويلة.

وبعد هزيمة القواتِ الإفرنجيةِ القاتلة، فى ساحاتِ القتالِ، سارع قادتها بطلبِ وقفِ القتالِ.. للبدءِ فى محادثاتِ السلام.. كما قام مسئولُ الخارجيةِ فيها بالاعتذارِ بشكلٍ رسمى.. فى مؤتمرٍ صحفىٍّ عالميٍّ، عن كلِّ التصريحاتِ الجارحة، التى صدرتُ عنه وعن بعضِ القادةِ العسكريينِ بمملكته.. فى حقِّ المملكةِ العربية.. فقال:

- نحنُ نرتبطُ بالمملكةِ العربيةِ بعلاقاتٍ تاريخيةٍ.. وإذا كان ما حدثَ قد وَقَعَ نتيجةً لسوءِ فهمٍ واختلافٍ فى بعضِ الآراء.. فإننا على استعدادٍ لخوضِ المباحثاتِ السلميةِ معها.. للوصولِ إلى السلامِ عن طريقِ المفاوضاتِ وليس عن

طريق القتال، ونحن نعتذر بشكلٍ رسميٍّ عن كلِّ ما حدث.
فسأل أحد الصحفيين الخُبثاء:

- هل يعنى ذلك أنكم هُزِمْتُمْ فى المعركة الأخيرة؟

فأجاب مسئول الخارجية بحزن:

- هذا حدث بالفعل ويبدو أننا لم نقدر القوة العربية

تقديراً صحيحاً.. كما أن عنصر المفاجأة فى الحرب كان

له أعظم الأثر فى نفوس مقاتلينا.

ومن ثمَّ، فقد خرجت الصحف العالمية فى اليوم التالى،

لتزف بشرى انتصار الجيوش العربية إلى العالم.. وتعلن

انتهاء مأساة مروعة، كادت تؤدى بكلِّ ما هو جميل فى

مملكة الحروف العربية



لأمة، اختلف أبناؤها.. وتقاتلوا!

بهذه الكلمات، التى تفيضُ صدقاً.. بدأ

القاضى حديثه فى المحاكمة العاجلة، التى عقدت لعقاب

أحمدَ مع القادةِ الخمسة.. بعدَ أن استمعَ إلى أقوالِهِم،
 التى اعترفُوا فيها بكلِّ الجرائمِ التى نُسبتَ إليهِم.
 اعترفُوا فى البداية، بأنَّهُم أعضاءُ منَّظمةِ القتلِ إذا لزمِ
 الأمرُ، والمنفَّذونَ لكلِّ جرائمِها التخريبيةِ، وأنَّهُم كانوا
 يتلقَّونَ أموالاً فى مقابلِ ذلك، مِن مملكةِ الحروفِ
 الإفريقيةِ.. واعترفُوا أيضاً بأنَّهُم استغلُّوا أحمدَ أسوأَ
 استغلالٍ، فى تنفيذِ مؤامرتِهِم ضدَّ المملكةِ .. حيثُ
 استغلُّوه فى إقناعِ عامَّةِ الحروفِ بضرورةِ التمردِ.. مما
 عرَّضَ المملكةَ للأخطارِ.
 لذلك، فإنَّ بانتظارِهِم عقوباتٍ رهيبَةً.. على قدرِ خيانتِهِم
 للوطنِ.. وهُم بلا شكٍّ يستحقُّون!
 وجاءَ الدَّورُ على أحمدَ.. فماذا بوُسعهِ أن يقولَ؟
 هل يُحاولُ تبريرَ موقفهِ والتماسَ البراءةِ لنفسهِ؟ لا.. لقد
 اعترفَ أحمدُ بكلِّ شىءٍ.. تحدَّثَ بكلِّ صدقٍ إلى مُحاكميهِ..
 وكانت زين هى شاهدةُ النِّفى الوحيدة.. التى يُمكنها
 الوقوفُ إلى جِوارِهِ.
 ذكرَ أحمدُ فى البداية.. أنه اعتقدَ مُخطئاً: أنه يُمكنهُ

تَخْلِصُ الْإِنْسَانَ الْعَرَبِيَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أخطارٍ قاتلةٍ هِيَ: الْفَقْرُ
وَالْجَهْلُ وَالْجَرِيْمَةُ.. عَنْ طَرِيقِ اخْتِفَائِهَا مِنَ الْقَامُوسِ
الْغَوِيِّ.. لَكِنَّهُ اكْتَشَفَ خَطَأَهُ فِيمَا بَعْدَ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ، بَعْدَ
أَنْ كَانَ التَّمَرُّدُ قَدْ بَدَأَ وَاسْتَفْحَلَ خَطَرُهُ.. وَعِنْدَمَا عَرَضَ
عَلَى الْقَادَةِ الْخَمْسَةِ إِنْهَاءَ التَّمَرُّدِ، رَفَضُوا، وَهَدِّدُوهُ بِالْقَتْلِ
إِذَا صَمَّمَ عَلَى ذَلِكَ.. فَكَتَبَ رِسَالَةً بِهَذَا الْخُصُوصِ إِلَى
السَّيِّدِ النَّائِبِ، سَلَّمَهَا إِلَى زَيْنٍ عِنْدَمَا حَضَرَتْ لَزِيَارَتِهِ..
لَكِنَّهَا فَشِلَتْ فِي تَوْصِيلِهَا.. لِأَنَّ الْقَادَةَ الْخَمْسَةَ اكْتَشَفُوا
ذَلِكَ فَأَلْفَوْا الْقَبْضَ عَلَيْهِمَا.. وَقَامُوا بِاعْتِقَالِهِمَا بِالْقَصْرِ
الرَّيْفِيِّ.. تَمْهيداً لِقَتْلِهِمَا بَعْدَ نَجَاحِ مُخَطَّطِهِمْ.. لَكِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ
لَهُ الْفَشْلَ..

جاء صوتُ القاضِي فِي دَهْشَةٍ:

- تَقْضِي عَلَى الْفَقْرِ وَالْجَهْلِ وَالْجَرِيْمَةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ..؟!
فَقَالَ أَحْمَدُ:

- قُلْتُ إِنَّنِي كُنْتُ مُخْطِئاً.. لَكِنِّي فَهَمْتُ الْأَمْرَ فِيمَا بَعْدَ..
عَرَفْتُ أَنَّ أَفْضَلَ طَرِيقَةَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْفَقْرِ تَكُونُ بِالْعَمَلِ،
وَعَلَى الْجَهْلِ بِالْعِلْمِ، وَعَلَى الْجَرِيْمَةِ بِالْوَعْيِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

معاً.. لكنى للأسف فهمتُ هذا متأخراً جداً.

فقال القاضي:

- أعتزُّ يا أحمدُ أنكَ كنتَ سبباً مباشراً فى كشف
أعضاءِ منظمةِ القتلِ إذا لزم الأمر.. فلو لا حضورُك إلى
مملكتنا.. لظلَّ عملُهم التخريبى مستمراً بشكْله السرى..
لكنَّ هذا لا يُعفيكَ مِنَ المسئوليةِ عن عددٍ من المخالفاتِ
القانونيةِ: منها دخولُك إلى أرضِ المملكةِ بشكلٍ غيرِ
قانونى، وهروبُك من يدِ العدالةِ بعدَ القبضِ عليك.. وقيادتُك
لهذا التمرُّدِ مع قادةِ الفصائلِ الخمسةِ..
قال أحمدُ وهو يرتعشُ خوفاً:

- أعتزُّ به، عذرى الوحيدُ: أننى كنتُ حسنَ النيةِ.. لقد
أحببتُ وطنى ولُغتى إلى أبعدِ درجةٍ وحاولتُ العملَ مِنْ أَجْلِ
مصلحةِ الإنسانِ العربى.. وإن أخطأتُ التصرفَ والتقديرَ!
فقال القاضي:

- إنه درسٌ لك يا أحمد.. يجبُ عليك تفهُمُهُ جيداً.. وهو
أن تتمهَّلَ فى تنفيذِ أفكارِكَ المصيريةِ.
فقال أحمد:

- إنه درسٌ لن أنساه طَوَالَ حياتي يا سيدي!
بعدَ ذلك رُفِعَتِ الجِلسَةُ للمداوِلَةِ والنُّطْقِ بِالْحُكْمِ.
كانت لحظاتٌ قاسيةٌ عاشها أحمدُ.
إحساسٌ قاسٍ جبارٌ غمره.. إحساسٌ بالضعفِ والمهانة!
أحسُّ أحمدُ أنه إنسانٌ خارجٌ على القانون.. وكفى
بالمرءِ عاراً أن يكونَ كذلك!



جديدٌ.. أشرقَت شمسهُ.
فغمرت العالمَ بأشعتها الذهبية.. ولَدَ معها
أملٌ جديدٌ.

أملٌ.. في مستقبلٍ أفضلٍ وأكثرَ إشراقاً.. يملؤه التفاهمُ
والتوادُّ والحبُّ.. يغمره التراحمُ والرفقُ..
يعرفُ فيه الجميعُ أنَّ لهم حُقوقاً.. وعليهم واجباتُ.
في حديقةِ فيلا الدكتورِ عصام، أسرعَ تامرُ الخُطى إلى
بابِ الفيلا الداخلي، راح يَدُقُّ الجرسَ في عَجَلَةٍ.

فُتِحَ البابُ في سرعةٍ .. استقبله الدكتورُ عصامُ مبتسماً :

- أهلاً تامر، كيف حالك؟

فأجاب تامر بسرعة:

- بخيرٍ .. أين أحمدُ؟

فقال الدكتورُ عصامُ:

- إنه ما يزالُ نائماً .. لا أدري لماذا تأخرَ اليومَ هكذا؟

أسرعَ تامرُ إلى غرفةِ أحمدَ ودقَّ بابها، لم يلقَ جواباً ..

فدقَّ البابَ ودخل .. كان أحمدُ ما يزالُ نائماً في فراشه ..

خيَّلَ إلى تامر أنه يتحدثُ، اقتربَ منه أكثرَ .. كان أحمدُ

يرددُ في صوتٍ خفيضٍ:

- لستُ خارجاً على القانون،

ابتسمَ تامرُ وقال في نفسه:

- أحمدُ يحلمُ!

ثم أخذَ تامرُ في إيقاظِ أحمدَ .. حتى استيقظَ أخيراً ..

قال من بين أسنانه:

- كان حلمًا عجيباً!

ثم أفاقَ لما يدورُ حوله .. وجدَ تامرًا أمامه .. قال:

- أهلاً تامرُ.

سأل تامرُ في دهشة:

- أما زِلْتَ نائماً يا أحمدُ؟

قال أحمدُ وهو يزيحُ الغطاءَ عن جسده:

- كنتُ متعباً .. و..

ثم صمتَ فجأةً.. عندما تذكرُ أحداثَ ليلةِ أمسِ.. قال

تامر وهو يساعدُ أحمدَ في ارتداءِ ملابسه:

- متى سنرحلُ إلى مملكةِ الحروفِ؟!

قال أحمدُ في شبه دهشة:

- مملكةِ الحروفِ؟! هل للحروفِ مملكةٌ؟

فقال تامر:

- أنسيتَ كلامك بالأمسِ؟ لقد قلتَ إنَّ هناكَ طريقةً ما

للوصولِ إلى مملكةِ الحروفِ.. بعد أن رفضَ والدُكَ الدكتورُ

عصام مساعدتنا!

فقال أحمدُ وهو يتثاءبُ:

- أنا لا أدري إنَّ كان هناكَ مملكةٌ للحروفِ أم لا.. كلُّ

ما حدثَ كان كابوساً فظيماً.. أتمنَّى أن أنساه!

فقال تامرُ بدهشةٍ أشدَّ:

- تنساه؟ ماذا حَدَثَ يا أحمدُ؟!

صمتَ أحمدُ قليلاً.. ثم قال:

- لا شىء.. لم يحدثُ شىءٌ على الإطلاق!

ثم جاء صوتُ تامرٍ مستعظفاً:

- لقد حَدَّثَتْنِي عن مملكةِ الحروفِ العربيةِ كثيراً.. حتى

جعلتَنِي أَتَشَوَّقُ لزيارتِها.. أرجوكِ يا أحمدُ.. خذْنِي معكِ

إذا كنتِ ستسافرِ إليها!

فقال أحمدُ وهو يُخْفِي وجهَهُ بين راحتيهِ:

- اطمئنْ يا تامر.. لن أَفَكِّرَ فى السفرِ إلى مملكةِ

الحروفِ ثانيةً..!!

ثم صمتَ قليلاً قبلَ أن يقولَ:

- أرجوكِ يا تامر.. أنا أريدُ أن أنسى كلَّ ما حَدَثَ!

لم يتكلَّمْ تامرُ هذه المرأةَ..

بلْ صَمَتَ إشفافاً على صديقهِ الوحيدِ..

وعلى ملامِحِهِ ارتسمَتُ علامةٌ استِفْهامٌ كبيرةٌ..

كبيرةٌ جداً!

اقرأ الكتاب القادم: انتصار الحروف

يُضطرُّ أحمدٌ للعودةِ إلى مملكةِ الحروفِ العربيةِ.. لكنه
لا يعودُ وحده.. بل يعودُ مع صديقهِ الوحيدِ تامر.. فيجد أن
السَّجنَ بانتظارِهما.

وفى أثناءِ ذلك تقعُ أحداثٌ خطيرةٌ ومثيرةٌ، تهزُّ تلك
المملكةَ الآمنةَ من جديد: فقد عادتْ منظَّمةُ القتلِ إذا لزمِ
الأمرُ إلى ممارسةِ عملِها التخريبيِّ، بشكلٍ جديدٍ مختلفٍ،
تحتَ قيادةِ إرهابيٍّ دوليٍّ.. لا يَعرفُ الهزيمةُ!
تُرى.. ما حكايةُ السيدِ «ع» الكيميائيِّ المعروفِ في
عالمِ الحروفِ..؟ وماذا وراءَه من أسرارٍ..؟

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

هو الكتاب الأول من سلسلة جديدة تقدمها دار الشروق كإضافة
براقة للمكتبة العربية في أدب الأطفال .. حيث برع مؤلفها في ابتكار
مغامرات جديدة في فكرتها، مشوقة في أحداثها، عميقة في مغزاها
الفكري والتعليمي.

يقوم أحمد في هذه القصة بمغامرة جريئة في مدينة «كلمات»
لتخليص البشرية من ثلاث مشكلات هي الفقر والجهل والجريمة،
ليصطدم بجهاز شرطة الحروف، كما يقع فريسة لعصابة الحروف
المنشقة «القتل... إذا لزم الأمر» وعلى الرغم من حب أحمد الشديد
للغتنا العربية ودفاعه المستميت عنها، فإن ما بدر منه من اندفاع
وسوء تقدير لبعض المواقف قد أوقعه في مأزق، لا بد أن تقرأ القصة
لتعرف كيف سينجو منه.

دار الشروق

